يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٣٨

الوعـــي

العدد (١٣٨) السنة الثانية عشرة – جمادى الآخرة ١٤١٩هـ تشرين الأول ١٩٩٨م

الفتنة والبلاء

سياسة أميركا الاستعمارية في أميركا اللاتينية

أزمة تفتيش العراق

صفة رجال الدولة الإسلامية (١)

هل الأميركان محرضون على الإرهاب؟

مهرج النسوان (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة الثانية عشرة – ١٣٨

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالا

اقرأ في هذا العدد (١٣٨)

ص

- كلمة الوعي: أزمة تفتيش العراق ٣
- الفتنة والبلاء ٥
- التعددية السياسية والإسلام ١٤
- مع القرآن الكريم: الإسراء والمعراج ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: بيعة العقبة الثانية أو بيعة الحرب ٢١
- صفات رجال الدولة الإسلامية(١) ٢٣
- سياسة أميركا الاستعمارية في أميركا اللاتينية ٢٨
- هل الأميركان مُحَرِّضون على الإرهاب؟ ٣١
- مهرِّج النسوان (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: تصريحات للإستهلاك المحلي ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة تفتيش العراق

كلمة الوعي

الأزمات تحاصر أهل المنطقة الإسلامية ودولها من الداخل والخارج، فمن أزمات التموين إلى أزمات المياه إلى الأزمات الاقتصادية، إلى البطالة ونقص السيولة النقدية، إلى القهر السياسي وكم الأفواه، والزج في السجون والمعتقلات، هذه الأزمات الداخلية، سببها الحكام وأنظمة الحكم، والقوى المسيطرة على المنطقة، وهي تأكيد قوله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾، وهذه لا أمل بالخروج منها كلما إلا باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة التي تطبق شرع الله الذي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين.

أما الأزمات الخارجية، فهي وإن كانت بين دويلات المنطقة في معظمها، إلا أنها ناجمة عن فترة الاحتلال العسكري المباشر، أو ما بعدها من السيطرة الثقافية والسياسية والاقتصادية. فالأزمة بين طالبان وإيران، كانت في أوجها، حين انفتحت أزمة بين سوريا وتركيا. ولم تكد تهدأ هذه الأزمة حتى تفجرت أزمة حادة بين أميركا والعراق بشأن لجان التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل وتدميرها. وهي الأزمة الخامسة في سياق الأزمات المتلاحقة بين العراق وأميركا منذ انتهاء العدوان الأميركي على العراق عام ٩١. وقد نشأت الأزمة الأخيرة بعد أن أوقف العراق تعاونه بشكل كامل مع الأونسكوم حتى يعاد تشكيلها بشكل متوازن، وتحديد مهمتها بشكل يضمن عدم تسرب المعلومات عن الوضع العسكري للعراق إلى أميركا وإسرائيل أو غيرهما، وإلى أن تجري مراجعة شاملة لعمليات التفتيش والتدمير والمراقبة، يكون من نتيجتها رفع الحظر على تصدير النفط العراقي.

وقد جاءت هذه الأزمة بعد ثلاث محطات هامة: أولاها: قرار مجلس الأمن، بتحريض من أميركا، وقف المراجعة الدورية للعقوبات الاقتصادية على العراق إلى إشعار آخر؛ وثانيتها: رفض ربط الفقرة ٢٢ من قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧، والتي تنص على رفع الحظر النفطي عن العراق، مع المراجعة الشاملة لعمليات نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، وذلك بإصرار أميركي أكيد؛ وثالثتها: ما سمي بقرار «تحرير العراق» الذي أقره الكونغرس الأميركي، والذي تم بموجبه رصد ٩٧ مليون دولار لمساعدة المعارضة العراقية لإسقاط صدام، وتم رصد المال اللازم لبث برامج موجهة إلى شعب العراق من تشيكيا عبر إذاعة أوروبا الحرة.

هذه المحطات الثلاث، مضافا إليها إحساس العراق الأكيد أن أميركا لا تنوي رفع العقوبات الاقتصادية على العراق في المستقبل المنظور، وأنها تفتعل المشاكل والأزمات من أجل ديمومة هذه العقوبات. ثم كانت هناك القراءة الخاطئة من قبل العراق، لواقع اتخاذ القرار في أميركا، ولمواقف الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وبخاصة فرنسا وروسيا، ومواقف دول الجوار العربي، ودول الجامعة العربية ككل. فالعراق أقدم على خطوته قبل الانتخابات النصفية لمجلسي الكونغرس بأيام قليلة، ظنا من القيادة العراقية أن نتيجة الانتخابات ستكون تعزيزا للسيطرة الجمهورية على حساب الديموقراطيين، ما يعجل في محاكمة كلينتون وعزله؛ فكانت نتيجة الانتخابات نصرا للحزب الديموقراطي الحاكم ولأول مرة منذ ٣٤ سنة، فتقلص الفارق بين الجمهوريين والديموقراطيين في مجلس النواب، وإن بقي الجمهوريون يمتلكون الأكثرية، وبذلك تضاءلت فرص محاكمة كلينتون وعزله، لأن نتائج الانتخابات عكست رضا شعبيا أمريكيا عن كلينتون وأدائه.

أما روسيا وفرنسا، فكان موقفهما واضحا مع وجوب تعاون العراق مع الأونسكوم، وأن عدم تعاونه ليس مقبولا، وأن لا بحث في رفع العقوبات قبل عودة التعاون الكامل مع الأونسكوم، ورفضت كلاهما القيام بأية مبادرة دبلوماسية لنزع فتيل الأزمة. وكذلك تصرف أنان سكرتير عام الأمم المتحدة، فقد صرح من المغرب، أنه لا ينوي زيارة بغداد، وبذلك نأى بنفسه عن التورط من جديد في الأزمة، بعد أن كانت مبادرته في شباط سببا في إنهاء الأزمة حينذاك، والتي انتهت بتوقيع الاتفاق بينه وبين طارق عزيز، والذي يتهم العراق بعدم تنفيذه.

أما دول الجوار ودول الجامعة العربية ككل، فقد أحست أن أميركا جادة في توجيه ضربة قوية ومدمّرة للعراق في قوته العسكرية الممثلة في الحرس الجمهوري والحرس الرئاسي، وللبنى التحتية في العراق، ولهذا ناشد حكامها العراق أن يرجع عن قراره، وأن يتعاون مع الأونسكوم، وقد تجلّى ذلك واضحاً في البيان الصادر عن مؤتمر وزراء خارجية دول إعلان دمشق (دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وسوريا) المنعقد في قطر، الذي حمّل القيادة العراقية مسؤولية أية تداعيات تنشأ عن قراره وقف التعامل مع الأونسكوم، ولم يطلبوا من أميركا العمل على حل دبلوماسي للأزمة.

ولهذا أخطأ العراق في قراءة الواقع، وصار مؤكداً أن تقوم أميركا بضرب العراق، وحشدت لذلك القطع البحرية والطائرات القاذفة، وكانت على وشك أن تبدأ القصف حين تراجع العراق عن موقفه دون شروط، في مذكرة سلمها مندوبه الدائم في الأمم المتحدة إلى أنان. وبذلك توقفت الضربة الأميركية، وأحس كلينتون بزهو النصر، فأخذ يملي شروطه المذلة على العراق من جديد، وطلب منه تسليم ما عنده من الوثائق للأونسكوم، وتسهيل مهمات المراقبة والتفتيش، وأنذر العراق أن عدم التجاوب يؤدي إلى ضربه دون تأخير. وقد وجد كلينتون الجو مناسباً ليعلن أن الحل الدائم لأزمات التفتيش يكون بإيجاد حكومة جديدة في العراق تمثل شعبها وتحترمه، وتحترم حقوق الإنسان وتكون منتخبة ديموقراطياً، وتقبل العيش بسلام مع جيرانها. وهو موقف لم يسبق له مثيل في تاريخ العلاقات بين الدول، أن تعلن دولة، مفروض فيها أن تحافظ على القانون الدولي، أنها ستعمل على تقويض نظام دولة أخرى عضو في الأمم المتحدة.

إن صداماً كان يتوقع أن لا يتمكن كلينتون من ضرب العراق بسبب وضعه الداخلي المهتز وبسبب الرأي العام العالمي الذي لا يرى مبررا لضرب العراق، باعتبار أن العراق قد سار طويلا مع الأونسكوم، وأن عمليات التفتيش تجاوزت أكثر بكثير نصف المهمة، وأن دول الجوار العربي ومصر وشعوب المنطقة لا تسمح بضرب العراق، وتعتبر أن العراق قد نال أكثر مما يحتمل من العقوبات، وتنتظر بفارغ الصبر رفع العقوبات عن شعب العراق المستضعف.

وكان يرى صدام، أنه لو أخطأت حساباته وتقديراته، فإنه لن يخسر الكثير، فالضربة الأميركية لن توقع من الخسائر أكثر مما توقعه العقوبات، وهو يرى فيها، إن حصلت، فرصة ذهبية للخروج من دوامة التفتيش وتدمير الأسلحة، آملا أن تقوم الشعوب بكسر المقاطعة، ورفع العقوبات بشكل عملي.

إلا أن المؤكد أن أميركا غير مأمول أن تخفف من سيطرتها في الخليج وفي المنطقة فهي تعلن أن صداما يخفي أسلحة، وأن أسلحته التدميرية تشكل خطرا ليس على الخليج، وإنما على أوروبا أيضا، واعتبر كلينتون أن العراق قادر على أن يعود مالكا لأسلحة الدمار الشامل خلال بضعة أشهر من رفع العقوبات. ووقف التفتيش والمراقبة، ولهذا يتوقع الكثير من المراقبين أن تكون هذه آخر حلقة في مسلسل أزمات التفتيش.

بقي سؤال وهو: هل إن أميركا حسمت أمرها، وحددت كيفية صياغة العراق قبل أن تصوغ منطقة الخليج بأكملها؟ المعروف أن أميركا هي سبب الأزمات في الخليج، وأنها كانت تقدم صداما على أنه فزاعة الخليج، ومن قبل كانت ترى في إيران تلك الفزاعة، من أجل توطيد دعائم نفوذها في منطقة الخليج والسيطرة على مواردها النفطية ومدخراتها النقدية. فهل يعتبر قانون «تحرير العراق» مؤشرا على أن أميركا ستبدأ بصياغة العراق قبل اكتمال هيمنتها على الجزيرة العربية وإعادة صياغتها بحيث تبقى في الجزيرة العربية ثلاث دول: السعودية، اليمن، وعمان كما نشر في مجلة ميدل إيست بولسي في عدد نيسان الفائت.

يبدو أن ذلك أصبح مرجحا، بعد الاتفاق الكردي الذي رعته واشنطن، والذي تضمن إنشاء سلطة ذاتية وحكومة مؤقتة ومجلس منتخب في شمال العراق.

هذه الأزمات وأمثالها لا يمكن حلها والقضاء على مسبباتها إلا بتحرير المنطقة من أي نفوذ للدول الكافرة، وتوحيدها في دولة واحدة، تعرف موقفها في العالم بأنها خير أمة أخرجت للناس، وتحمل رسالة السماء إلى البشرية التي تئن تحت هيمنة قوى الطغيان والكفر، لتحررها من شقائها، وتنشر عليها راية العدل والرحمة والخير □

الفتنة والبلاء

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الذينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الذين صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكاذبينَ﴾. وقال جل وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حتى نَعْلَمَ المجاهدينَ منكُمْ والصابرينَ ونَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾.

من المشاهد المحسوس لواقع الأفعال التي تقع من الإنسان أو عليه، في هذه الحياة الدنيا، أنها إما اختيارية يُسيطرُ عليها فيحاسبُ على كل صغيرةٍ أو كبيرةٍ ضمن نطاقها، مثل اختياره الإسلامَ طريقاً في حياته وأمْرِه الناسَ بالمعروفِ ونهيهم عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿فمن يعملْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَه * وَمَنْ يعملْ مِثقالَ ذَرَّةٍ شرا يره﴾؛ وإما أن تكون هذه الأفعال أفعالا إجبارية تسيطر عليه، لا قبل له بجلبها أو دفعها؛ وتسمى بالقضاء، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي قضى بها، ولا يحاسب المرء عما يقع عليه أو منه ضمن نطاقها، وذلك مثل الرزق والحياة وانتهاء الأجل والمرض وفقدان الولد والمال وغيرها؛ قال تعالى: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾.

ومن استقراء النصوص التي تتعلق بوقوع الأفعال قضاء على الإنسان، نجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر في كثير من الآيات، قطعية الدلالة، نوعا معينا من الأفعال، ونسب مباشرتها إليه صراحة، تماما كما نسب إليه مباشرة الرزق والحياة وانتهاء الأجل وغيرها؛ كما وأفصح عن حكمته من وقوعها على الإنسان؛ وهذه الأفعال هي التي تقع تحت «الفتنة والبلاء». ومن أجل معرفتها والوقوف على حقيقتها وفهم الحكمة من وقوعها والإيمان بها، لا بد من إقامة الدليل القطعي عليها، لأنها فكر يتعلق بالعقيدة. والعقيدة لا تؤخذ إلا عن يقين، أي عن طريق العقل أو ما ثبت أصله عن طريق العقل كالقرآن الكريم والحديث المتواتر.

من الناحية اللغوية: الفتنة من الفتن وهو إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، ومنه فإن المعنى الأصلي للفتنة هو الاختبار الشديد الذي يكشف عن حقيقة الشيء فيما إذا كان زائفا مغشوشا أو نقيا خالصا من الشوائب.

والفتنة من الألفاظ المشتركة التي لها عدة معان بحيث يتعذر فهم المعنى المقصود إلا من سياق النص، فقد ورد لها في قاموس لسان العرب ما يقارب العشرين معنى منها: المحنة، الإحراق بالنار، الامتحان، الكفر، المال، الأولاد، الابتلاء، إعجاب المرء بالشيء، الضلال، الإثم، تحول المرء عما هو عليه، الإمالة عن الحق، الفضيحة، الإضلال، العذاب، القتل، الاختلاف والاقتتال؛ والنظر لهذه المعاني يجد أن لها صلة وثيقة بالمعنى الأصلي، وهو الاختبار الشديد؛ فالمعاني الأخرى قد تكون من مسببات الفتنة كالمال والولد والإحراق بالنار والاختلاف والاقتتال، وقد تكون المعاني من نتائج الفتنة كالكفر والضلال والإثم والإمالة عن الحق والفضيحة وغيرها: ولذلك قال علماء اللغة إن: «جماع معنى الفتنة هو الابتلاء والامتحان والاختبار».

أما البلاء فإن معناه الاختبار وتأتي بألفاظ البلية والبلوى والابتلاء وكلها بمعنى واحد، والفعل بلاه وأبلاه وابتلاه، فيقال بلاه الرجل يبلوه بلوا إذا جربه واختبره، وابتلاه الله أي

امتحنه؛ ولفظة البلاء من الألفاظ المشتركة أيضا، ورد لها عدة معان منها: المحنة، المنحة، التجربة، الاختبار، الامتحان، القسم، التكليف، الإنعام، الإحسان، وكلها لها علاقة بالمعنى الأصلي وهو الاختبار.

فالفتنة والبلاء لفظان لهما معان مشتركة عديدة، وأحد هذه المعاني وأكثرها استعمالا هو الاختبار، وهو المعنى المقصود في موضوع البحث، وقد يكون اختبارا بالشر كما يكون بالخير؛ وإن كان الأعم الأغلب اختبارا بالشر، والاختبار أشد وأقسى عند استعمال لفظة الفتنة منه عند استعمال لفظة البلاء. وقد ورد هذان اللفظان في الكتاب والسنة بمعانيهما اللغوية المختلفة، وليس لهما أية معان شرعية أو اصطلاحية. قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ وقال: ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾، فمعنى «نبلوكم» نختبركم ومعنى «فتنة» اختبار. عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها». فمعنى «البلاء» هنا الاختبار.

وكل من يدعي الإيمان لا بد وأن يختبر بإيمانه في هذه الحياة الدنيا، أي لا بد وأن يفتن ويبتلى في منطقة من مناطق إيمانه لإظهار مدى صدقه فيما يدعي؛ قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.﴾ معناها لا يظن الناس إذا قالوا آمنا، أي تلفظوا بكلمة الإيمان، أنهم يتركون من غير فتنة أي من غير اختبار؛ إذ الخطاب في الآية موجه إلى الناس الذين يتقولون بالإيمان، وكلمة الناس تعني كل الناس لأنه اسم جنس محلى بالألف واللام فيفيد العموم؛ والاستفهام الوارد في الآية استفهام «إنكاري» بمعنى النفي، فالله سبحانه وتعالى ينفي صحة الاعتقاد بترك الناس الذين يتلفظون الإيمان دون اختبار؛ ومنه فإن من يدعي الإيمان ويتلفظ مدعيا به، عليه أن يعتقد باختبار الله له في ذلك، فعليه أن يتوقع الفتنة والبلاء في كل لحظة من حياته؛ فالعبد المؤمن لا يترك سدى بدون امتحان واختبار من الله عز وجل؛ وقد ورد أن هذه الآية نزلت في مكة بمناسبة قيام الكفار بتعذيب عديد من المسلمين منهم آل ياسر وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعدة من بني مخزوم، فكانت صدور هؤلاء المسلمين تضيق بتعذيب الكفار لهم، وربما استنكر أن يمكن الله الكفار من المؤمنين؛ فنزلت هذه الآية معلمة لهم أن اختبار الله للمؤمنين سنة الله في خلقه؛ وقال أئمة التفسير أن هذه الآية وإن نزلت لهذا السبب أو ما في معناه من الأقوال فهي باقية في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، موجود حكمها بقية الدهر، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقد وردت آيات أخرى ونصوص كثيرة تبين حتمية ابتلاء الله للمؤمنين في هذه الحياة الدنيا، كما وتؤكد المعنى نفسه الوارد في الآية. قال تعالى: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا...﴾ الآية بمعنى «لتختبرن»، والآية ضرب من الخبر الإنكاري، أي الذي يفترض به إنكار السامع بل وجحوده بمضمون الخبر، ولذلك يتم تأكيده بأكثر من مؤكد وهو «القسم ونون التوكيد الثقيلة»؛ فالله في هذه الآية يقسم بأنه يختبر المؤمنين، إذ الخطاب للرسول عليه السلام ولأمته. وذكر المفسرون لهذه الآية أن الله أخبر المؤمنين باختبارهم ليوطنوا أنفسهم على احتمال الاختبار عند وقوعه وحتى يستعدوا للقائه، وجملة القسم مستأنفة

مسوقة للشروع في تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المؤمنين عما سيستهدفون له من المكاره، وفائدة التسلية توطين النفس على احتمال المكاره عند وقوعها والاستعداد للنتائج مهما تكن. قال تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾؛ وقال: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن ۞ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾، وكلمة الإنسان في الآيات تفيد العموم بمعنى كل إنسان، والمقصود عموم المؤمنين للتخصيص الوارد في الآيات الأخرى. وقال تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾. وقال: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا..﴾ الآية. وقال: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم..﴾ الآية وقال: ﴿... وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾ وقال: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ فقد تم توجيه الخطاب في جميع هذه الآيات إلى جميع المؤمنين، ووردت بألفاظ تدل على ذلك وهي: ﴿ليبلوكم أيكم﴾، ﴿ليبلوكم﴾، ﴿صدوركم﴾، ﴿ولنبلونكم﴾ وضمير المخاطب فيها هو أنتم مما يدل على أن الخطاب لجميع المؤمنين المكلفين.

وهكذا فإن كل مؤمن مبتلى في هذه الحياة الدنيا، وعليه أن يتوقع الفتنة أو الاختبار من الله تعالى في كل لحظة من حياته، وعليه أن يعتقد بذلك اعتقادا جازما لأنه ورد في آيات قطعية الدلالة وبشكل مستفيض لا يترك أدنى شك في صحة دلالتها.

والفتنة والبلاء سنة من سنن الكون الذي نعيش فيه، كغيرها من السنن الأخرى مثل الحياة والموت والرزق وغيرها، وهي ليست خاصة بالأمة الإسلامية، أمة محمد عليه الصلاة والسلام، بل حصلت مع جميع أفراد الأمم السابقة، وستظل تحصل مع كل واحد ينتسب إلى أمة الإسلام، وذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ قال تعالى: ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾، أي اختبرنا من سبقهم من الأمم، قال الإمام البيضاوي رحمه الله (بمعنى أنها سنة قديمة جارية في الأمم كلها ولا ينبغي أن يتوقع خلافه). وقال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾. ولفظة «مثل» تعني شبه، فالمعنى أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تمتحنوا بمثل ما امتحن به من كان قبلكم أو ولما يصيبكم مثل الذي أصاب الذين من قبلكم من البلاء.

ولم يسلم من الفتنة والبلاء أحد من المؤمنين السابقين ولن يسلم أحد من اللاحقين؛ حتى الأنبياء والرسل لم يسلموا وهم أحب خلق الله إليه. ورد في الصحيح من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة»، وعن أبي سعيد قال: يا رسول الله من أشد الناس بلاء؟ قال: «الأنبياء» قال: ثم من؟ قال: العلماء، قال: ثم من؟ قال: الصالحون»؛ فقد ابتلي إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمن، أشد البلاء حين أمر بذبح ابنه إسماعيل، وابتلي بأذى قومه له بالإحراق في النار، كما وابتلي سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام، ابتلي بأذى قريش له

وتكذيبه وصدهم العنيد عنه وعن دعوته ومحاربته بالمقاطعة والتكذيب والسخرية والاستهزاء، وتعذيب أصحابه أشد أنواع العذاب، وبالتآمر على قتله ومحاربته بحد السيف. ورد في الحديث قوله عليه السلام: «... إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك...»، كما وابتلي سيدنا أيوب بالمرض وسيدنا يوسف بامرأة العزيز وهكذا. فالفتنة سنة ثابتة لا مناص لمؤمن من وقوعها عليه مهما كانت درجة إيمانه قوة وضعفاً.

أما من الذي يباشر فتنةَ المؤمن وبلاءه؟ فهو الله سبحانه وتعالى، فقد وردت آيات كثيرة تنسب فعل الفتنة والبلاء إلى الله، وهي نسبة على الحقيقة لا مجاز فيها؛ قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾. الآية وقال: ﴿ولقد فتنّا الذين من قبلهم...﴾ وقال: ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض..﴾ الآية وقال: ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم..﴾ الآية، وقال: ﴿... وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ وقال: ﴿... وإن كنا لمبتلين..﴾ وقال: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.﴾ الآية هذه بعض الآيات التي تنسب مباشرة الفتنة والبلاء إلى الله، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يختبر الإنسان، ونسبة مباشرته للفعل، كما هو وارد في الآيات قطعية الدلالة، نسبة على الحقيقة وبالمعنى اللغوي. فالفتنة والبلاء من الأفعال التي تقع من الله على الإنسان، وهي في دائرة القضاء، أي من الأفعال التي لا قبل له بجلبها أو دفعها عنه.

أما قصد الشارع من فتنة المؤمن وبلائه، أي حكمته من ذلك، فهو إظهار حقيقة من يدعي الإيمان؛ وذلك في منطقة الإيمان التي يُفتن أو يبتلى بها؛ ظهوراً يترتب عليه جزيل الثواب لمن يثبت على امتثاله لأمره ونهيه، ومعاقبة وخذلان من لا يثبت فيتغير ويخالف أمره ونهيه. فقد يبتلى المؤمن في عقيدته وذلك بعزم الكفار على قتله مثلا لاعتناقه هذه العقيدة؛ وقد يبتلى بمدى استعداده للجهاد في سبيل الله ونيل الشهادة حين يعلن الخليفة النفير العام لقتال الأعداء حماية للثغور أو حملا للدعوة: وقد يبتلى في مدى تسليمه بقضاء الله وذلك بالمرض أو الجوع أو الخوف أو موت أحد المقربين؛ وقد يبتلى بطاعته واتباعه لرسول الله حين يؤذى ويسجن أو يطرد من وظيفته لحمله الدعوة وأمره الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر من خلال عمله في حزب أو كتلة أو جماعة... وهكذا. قال تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا﴾. فهذا النوع من الابتلاء ابتلاء في العقيدة، حصل عندما حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإسراء والمعراج، وعندما ورد ذكر شجرة الزقوم في القرآن بأنها تنبت في أصل جهنم. فقد ورد في سيرة ابن هشام ما نصه «فلما أصبح الرسول غدا على قريش فأخبرهم الخبر. قال أكثر الناس: هذا والله الأمر البين ـ أي العجيب المنكر ـ فارتد الكثير ممن كان أسلم» وورد أنه ارتد أكثر الناس بعد سماعهم خبر الإسراء والمعراج. وقال تعالى: ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾. وهذا ابتلاء لإظهار مدى صدق المؤمن أو كذبه فيما يدعي من موجبات الإيمان؛ وحرف الفاء في كلمة «فليعلمن» تفيد التعليل فيكون معنى الآية من أجل أن يعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين. والعلم في هذه الآية وفي أمثالها من الآيات الأخرى باللفظ نفسه أي «ليعلمن» ليس هو بمعنى المعرفة أو ضد الجهل، لأن علم الله أزلي فهو عالم بالغيب منذ الأزل بما حصل وبما سيحصل في هذا العالم، ولذلك اتفق أئمة التفسير على صرف العلم الوارد في مثل هذه الآيات إلى معنى آخر. قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيرها: (فليبينن الله الذين صدقوا فقالوا نحن مؤمنون واعتقدوا مثل

ذلك والذين كذبوا حين اعتقدوا غير ذلك، وقال المفعول الأول محذوف وتقديره فليعلمن الناس والعالم هؤلاء الصادقين والكاذبين، أي يفضحهم ويشهر بهم، هؤلاء في الخير، وهؤلاء في الشر، وذلك في الدنيا والآخرة)؛ أما الإمام الزمخشري رحمه الله فقد فسرها بقوله (ليتميزن الصادق منهم من الكاذب أو لتبينن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين). ومع اختلاف المفسرين في التعبير عن المعنى المراد من الآية إلا أنهم متفقون على أمرين: الأول صرف معنى العلم الوارد إلى معنى آخر يتفق ومعنى العلم الأزلي الذي يتصف به رب العزة، أي ليس بالعلم نقيض الجهل، أما الأمر الثاني فهو أن العلم في هذه الآية وأمثالها هو كشف مدعي الإيمان إن كان صادقاً أو كاذباً في دعواه وإظهاره للعيان على حقيقته؛ وقال تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم﴾ فهذا الابتلاء ابتلاء لمدى استعداد المؤمن للقيام بفرض الجهاد وصبره على ذلك؛ وقال تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾ فهو ابتلاء لإظهار مدى استعداد المؤمن لنيل الشهادة. وقال تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ وهو ابتلاء لإظهار مدى اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومدى طاعة أمر الله والانقياد لأمره ونهيه؛ فقد ذكرت كتب السيرة أنه لما تحولت القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، ارتد قوم من المسلمين ونافق قوم آخرون؛ وقال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ وهو ابتلاء لإظهار مدى صبر المؤمن بتسليمه لقضاء الله المتمثل في الخوف والجوع نقص في الأموال والأنفس والثمرات.

فالحكمة من الفتنة والبلاء هي إظهار حقيقة المؤمن في منطقة الإيمان التي يبتلى بها. فالله سبحانه وتعالى يبتلي كل مؤمن في منطقة من مناطق إيمانه بواسطة وسيلة من وسائل الفتنة ليظهر المؤمن على حقيقته إن كان صادقا في دعوى الإيمان ومقتضياته فيثيبه على امتثاله لأمره ونهيه، أو ليظهره على حقيقته إن كان غير صادق فيعاقبه على مخالفة أمره ونهيه؛ وتختلف وسائل الفتنة والاختبار باختلاف نوع الاختبار، فقد تكون الوسيلة هي السجن أو التخويف والإرهاب أو التعذيب على يد كلاب السلطة ومخابراتها أو بالتسفير من البلد الذي يعيش فيه أو بالإبعاد عن الوطن أو الإقالة من الوظيفة أو المرض وهكذا. أما نوع الاختبار فقد يكون في العقيدة أو العمل في حزب أو جماعة امتثالا لأمره من أجل حمل الدعوة واستئناف الحياة الإسلامية أو الصبر على أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر أو بقول كلمة الحق أمام الحاكم الظالم ومحاسبته والإنكار عليه والصبر على أذاه.

والسؤال الذي يرد الآن هو: ما هو خطاب الشارع للمكلف عند حصول الفتنة والبلاء؟ أي كيف يسلك ويتصرف المؤمن عند حلول الفتنة والبلاء؟

والجواب أن على المؤمن عندما يحل به البلاء أو الفتنة الالتزام بالصبر، الصبر ليس غير؛ أي الثبات على الحال الذي ارتضاه له الشارع بالكيفية التي أمره بها أو نهاه عنها عند قيامه بالأعمال إن فرضا أو ندبا أو إباحة، فالصبر على أداء الواجب واجب، والصبر على المعصية واجب والصبر على أداء المندوب مندوب وعلى أداء المباح مباح.

والصبر لغة الحبس أو الإمساك في ضيق وسمي الصابر على البلاء صابرا لأنه حبس نفسه وأمسكها في ضيق عن الجزع. والجزع هو تغير حال الإنسان وانقطاعه عما كان بصدده قبل حلول

البلاء، فيقال انجزع الحبل إذا انقطع؛ فالصبر حبس النفس عن الجزع، أي الثبات على الأمر مع تحمل العناء والمشقة والضيق والأذى. قال الراغب: الصبر هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع. وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحابة صدر ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل. هذا هو المعنى اللغوي للصبر وهو المعنى نفسه الذي ورد في الكتاب والسنة وليس للصبر معنى شرعي أو اصطلاحي.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۞ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾. طلب الشارع في الآية الأولى من المؤمنين الثبات، أي الصبر، عند لقاء العدو، وجاء الطلب بصيغة فعل الأمر مقترنا بقرينة تفيد الجزم، وهي الثناء عليهم بكلمة «تفلحون» والنهي الجازم عن الفرار الوارد في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾، ففي هذه الآية نهي جازم عن الفرار أي نهي جازم عن عدم الصبر في القتال؛ وفي الآية الأولى أمر بالثبات أو بالصبر على القتال، وهذا كاف لحمل فعل الأمر إلى طلب القيام بالفعل بشكل جازم وهو الفرض. إضافة لذلك فإن عدم الثبات، أي الجزع أو عدم الصبر في القتال لا يمكن من إقامة فرض القتال، فإذا ولى الجيش هاربا فكيف سيحصل قتال الكفار، فلا يتم إقامة فرض قتال الكفار بدون تحقق الصبر، تماما كما لا يتم القيام بفرض القتال بدون إعداد القوة الكافية للإرهاب. فإعداد القوة لدرجة الإرهاب فرض لأنه لا يحصل قتال يقام به الفرض بدونها، وكذلك الصبر فرض لأنه لا يحصل أداء فرض مقاتلة الكفار بدونه. ومثله أداء باقي الفروض التي فرضها الشارع، فلا يتم إقامتها بدون الصبر على أدائها بتحمل المشقة والأذى أو حتى هلاك نفس الإنسان. ومن هنا فإن الصبر على أداء الواجب واجب. وكذلك أمر الشارع في الآية الثانية بطاعة الله والرسول بما فيه قتال الأعداء والثبات عليه، وأمر بعدم التنازع، ثم أمر بالصبر على كل ذلك. فكل هذه الفروض: القتال وطاعة الله والرسول وعدم التنازع في الأمر لا تتحقق بدون الصبر، فكان الصبر مثلها فرضا من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فالصبر تكليف أمرنا به الشارع، كما أمرنا بباقي التكاليف الشرعية الأخرى، فهو خطاب الشارع في حق العبد، واجب الاتباع عند حلول الفتنة والبلاء، أو عند إقامة الفروض والابتعاد عن المعاصي والحرام، ويأخذ حكم الندب في المندوب وحكم الإباحة في المباح. وقد وردت نصوص كثيرة مستفيضة تحض على الالتزام بالصبر وتنهى عن التفريط به؛ فلا يجوز لمؤمن أن يتحول من الصبر إلى الجزع أي يتحول عن الحالة التي ارتضاها له الشارع امتثالا لأمره ونهيه إلى حالة تناقضها وفيها مخالفة لأمره ونهيه مهما كان العناء، وكانت المشقة في سبيل ذلك. فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم...﴾ أي أن القتال تكرهه النفس وتأباه ومع ذلك جعله فريضة على المسلم وأمره أمرا جازما بالصبر عليه. كما وأمر الشارع بالصبر على المصيبة أي البلاء، قال تعالى: ﴿... وبشر الصابرين ۞ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ۞ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ وهو وإن أتى الخطاب بصيغة الخبر إلا أنه يفيد

الطلب الجازم والقرينة تكرار الثناء على الصابرين، وعملهم خلاف ذلك فيه اعتراض على قضاء الله وهو لا يجوز. كذلك أمر الشارع بالصبر على حمل الدعوة لغير المسلمين، وهو فرض؛ عن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى الرسول ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه» وهذا خطاب من الشارع بصيغة الخبر ولكنه يفيد الوجوب لأنه يؤدي لإقامة فرض وهو حمل الدعوة للكفار، فكان الصبر فرضا لأداء هذا الفرض. وعندما شاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آل ياسر يعذبون في الله بسبب إسلامهم وحملهم الدعوة قال: «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» فلم يأمرهم إلا بالصبر وهم في أشد أنواع العذاب لدرجة أن أم عمار وهي سمية ماتت تحت التعذيب. وأمر الله سبحانه وتعالى بالصبر عند أداء فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾، قال الإمام الزمخشري في تفسيرها: (يجوز أن يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن، أو أن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يحثهم على الخير وينكر عليهم الشر، وهذا مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام). وقال الإمام ابن كثير: (أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر، والصبر على أذى الناس من عزم الأمور)، وقال الإمام الرازي في تفسيره: (أن ذلك من الأمور الواجبة المعزومة أي المقطوعة)، وقال تبارك وتعالى: ﴿واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾ وهذا الخطاب وإن كان للرسول عليه الصلاة والسلام فهو لأمته أيضا، ففي الآية أمر للرسول ولأمته بالصبر على الطاعة وعن المعصية، فالآية طلبت من الرسول ومن أمته طلبا جازما بالتمسك بما أنزله الله عليه من الوحي وطلبت الالتزام بالصبر على مخالفة من يخالف من الناس مهما كان في ذلك من مشقة وعناء.

وهكذا فالنصوص كثيرة مستفيضة بالحض على الصبر والتقيد به عند وقوع الفتنة والبلاء وعند القيام بالتكاليف الشرعية المختلفة، بل وفرضت وجوب الالتزام به مهما كانت المشاق والعقبات لأداء الفروض والبعد عن المعاصي والصبر على الفتنة والبلاء. فلم يرخص الشارع، مع كثرة ما ورد في الصبر من نصوص، لم يرخص ولا في حالة واحدة من الحالات بترك الصبر والتحول إلى الجزع أي ترك ما أمر به والقيام بما نهى عنه لتفادي الأذى الذي قد يلحق بالنفس أو للبعد عن ما يسبب الضرر والتخلص من المشقة والعناء وغيرها مما هو ثقيل على النفس مكروه لديها. حتى إن الرخصة التي رخصها الشارع لعمار بجواز التلفظ بالكفر عند تحقق الإكراه الملجئ للهلاك من تعذيب كفار قريش، كانت الرخصة مشروطة بعدم تحوله إلى الجزع أي ببقائه على حاله من الإيمان وعدم التحول إلى الكفر، قال تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ فلم يكفر عمار، وإن تلفظ بالكفر، فصبر ولم يجزع وبقي على إيمانه ثابتا وظل من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ظل إلى أن قتلته الفئة الباغية. ولذلك لا يجوز لشاب الحزب أن يجزع إذا ابتلي بكلاب السلطة وجلاوزتها، فلا يصح منه أن يبوح بأية معلومات خاصة بالتكتل وشبابه مهما كثرت أو قلت، نتج عنها حسب فهمه وتقديره ضرر أو أذى أو لم يحصل ولم يجعل الشارع أمامه طريقا إلا الصبر، والصبر ليس غير، فيجب عليه أن يصبر وأن يتحمل المشقة والعناء والأذى والتعذيب ولو

وصل به الأمر إلى الهلاك؛ فلا يوجد نص واحد يبيح له التخاذل والنكوص، فإذا تخاذل واستكان واستخذى فقد جلب على نفسه غضب الله وباء بسخطه وخسر رضوانه وذلك هو الخسران المبين. قال تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾ وقال: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾.

وصبر المؤمن دليل على نجاحه في الامتحان العسير، وحق له أن يفرح ويبتهج ويهلل مستبشرا بالرضوان؛ فقد تحقق له الفلاح فعلا، في الدارين ما بقي حيا وإلا ففي الآخرة. والدليل على فوزه ونجاحه ما ورد في كثير من الآيات قطعية الدلالة التي بينت أن الفوز حاصل بعد الصبر مباشرة قال تعالى: ﴿وبشر الصابرين..﴾ الآية وقال: ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾، وقال: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ وقال: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ وقال: ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾، وقال: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾، وقال: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما﴾، وقال: ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾، وقال: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾، هذه بعض الآيات التي بشرت الصابرين بالفوز والفلاح وذلك بعد حصول النجاح مباشرة وهو الصبر. وإضافة لهذا الفوز الكبير فإن الله سبحانه وتعالى أخبر الصابرين أنه معهم حتى تطمئن نفوسهم وتهدأ خواطرهم لما يلاقونه في سبيله من المشقة والعناء. قال تعالى: ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ وقال: ﴿والله مع الصابرين﴾. قال عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»، حيث رتب الجنة على الصبر تحت ظلال السيوف، وقال عليه الصلاة والسلام: «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، فبين أن الجنة بعد الصبر مباشرة لما رأى قرب هلاك آل ياسر من التعذيب؛ وقال عليه الصلاة والسلام: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» حيث رتب اللقاء مع الرسول، وهو فلاح، رتبه على الصبر مباشرة. وهكذا فقد بينت النصوص بدلالة قطعية أن من يصبر فقد فاز وأن من يجزع فقد خسر الخسران المبين.

ومن أجل أن يثاب المؤمن على صبره وأن لا يحبط عمله، لا بد وأن يتصل صبره بمرضاة الله، أي يصبر امتثالا لأمره فحسب، فلا يصبر لأمر دنيوي زائل، كأن يصبر حمية أو شجاعة أو تظاهرا، بل يصبر على المشقة وتحمل الأذى وملاقاة الموت لنيل مرضاة الله؛ والدليل على صحة ذلك ما ورد في الآيات قطعية الدلالة؛ قال تعالى: ﴿... وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾، وقال: ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه الله...﴾، وقال: ﴿وإن تصبروا وتتقوا..﴾ وقال: ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا...﴾، وقال: ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ وقال: ﴿... فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾؛ فقد بينت هذه الآيات بأن الصبر الذي ارتضاه الشارع للمؤمن هو الذي يكون دافعه التقوى وليس أي صبر وبأي دافع.

هذا هو مفهوم «الفتنة والبلاء» كما دلت عليه الآيات قطعية الدلالة، التي أوردنا قسما منها لأن المجال لا يتسع لذكرها كلها، وهذا المفهوم من الأفكار التي تتعلق بالعقيدة الإسلامية مثلها مثل الأفكار الأخرى التي تتعلق بالعقيدة كالرزق والحياة وانتهاء الأجل. فعلى كل

مسلم أن يعتقد بها اعتقادا جازما. فبعد أن يؤمن الإنسان بوجود الله وأن القرآن من عنده وأن محمدا رسوله وبعد أن يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله، عليه أن يؤمن بأن الله سوف يمتحنه في هذه الحياة الدنيا لإظهار حقيقة إيمانه إن كان صادقا أو كاذبا، وذلك بأفعال تقع من الله على الإنسان، من ضمن دائرة القضاء، وما على الإنسان إلا أن يعد نفسه الإعداد اللازم للفوز في هذا الامتحان العسير، وقد بينا أن الفوز ممكن، بل ومتيسر للعبد وضمن استطاعته وذلك إذا تقيد بالتزام الصبر المتصل بمرضاة الله.

إن إدراك مفهوم «الفتنة والبلاء» وإدراك وجوب الصبر عند وقوعها وما يترتب عليه من فوز في الدنيا والآخرة ونيل الرضوان، كل ذلك يجعل من أسلم شخصية إسلامية فريدة في كفاحها السياسي ضد الكفر والطاغوت أو ضد أهل الجور من الحكام الظلمة الخارجين عن طاعة الله؛ وفي الوقت نفسه يجعل المسلم يقظا مستعدا ليوم البلاء، فإن حل به لا يعرف الجزع لنفسه سبيلا، بل يصبر ويحتسب ويستبشر بقرب الفوز الكبير، قال عليه الصلاة والسلام في ابتلاء الصالحين: «... ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء». وقد أدى إدراك هذا المفهوم وإدراك غيره من مفاهيم العقيدة الإسلامية من قبل صحابة رسول الله، إلى جعلهم أقوى شخصيات بعد الأنبياء والرسل عرفها الجنس البشري وجعلهم أصلب الشخصيات في صدعها للحق وصراعهم مع الباطل. وقد سطروا في صراعهم الفكري وبعدها الدموي مع قريش، سطروا أعظم ملحمة شهدها التاريخ. تحدوا عتاولة مكة وأجلافها واستخفوا بهم، وكان الصحابة عزلا لا يملكون من أسباب القوة سوى عقيدتهم الإسلامية البكر الصافية. وقد نقل إلينا بطريق التواتر المقطوع في صدقه أنهم اعتنقوا الإسلام وحملوه وحملوه رسالة عالمية وصبروا وتحملوا المشقة والعذاب والأهوال من أجل ذلك، وكان عملهم وصبرهم خالصا لإرضاء وجهه، فرضي عنهم وأرضاهم، فازوا في الدنيا والآخرة ونصرهم نصرا عزيزا مؤزرا ودان لهم القاصي والداني، ولم يمض عصر التابعين وتابعيهم حتى فتحوا معظم العالم القديم وحكموه بالإسلام.

وزبدة القول فإنه يحرم على شاب الحزب أن يجزع إذا ابتلي يوما بكلاب السلطة وجلاوزتها، ولم يجعل الشارع أمامه طريقا إلا الصبر حتى لو تعرض إلى الأذى البليغ أو الإضرار بالمصالح، بل عليه أن يقف موقف التحدي، فالله لا يقبل منه الدنية في دينه ولا يقبل منه المسكنة والاستخذاء، وعليه أن يتخذ من شخصية أبي القاسم الكفاحية، وشخصية صحابته نبراسا يستضيء به على الدوام؛ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، حملوا الرسالة في العسر واليسر، في المكره والمنشط، حملوها حتى الموت والاستشهاد في سبيل إعلاء كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهكذا يجب أن تحمل اليوم حتى الموت والاستشهاد؛ فإن حصل البلاء يوما في لقاء المجرمين علينا أن نعيد إلى ذاكرتهم العفنة النتنة الصورة الحية لكفاح الرسول عليه السلام وكفاح صحابته أمثال بلال وياسر وسمية وغيرهم كثير؛ حتى يستيقن هؤلاء المجرمون أنه ما زال في العرين أسود لا تهاب الموت وأنهم مهما حاولوا فلن يطفئوا نور الله قال تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾. وقال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ۞ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ۞ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ صدق الله العظيم ☐

التعددية السياسية والإسلام

يتردد على ألسنة كثير من أبناء الأمة الإسلامية ومن منتسبي الحركات الإسلامية عبارة التعددية السياسية أو التعددية الحزبية أو التوالي السياسي، حتى إن أحد قياديي إحدى الحركات الإسلامية قال في برنامج تلفزيوني إن التعددية السياسية فطرة. كما أن أحد المدافعين عن الحركات الإسلامية طالب بنبذ الأحزاب أو التكتلات التي ترفض تداول السلطة عبر صناديق الانتخاب وحرمانها من العمل السياسي، مصرحا بأنه يقبل أن يكون الحاكم شيوعيا إن جاء عن طريق الانتخاب.

وتطالعنا الصحف اليومية وتتناقل وكالات الأنباء تصريحات لبعض حكام البلاد الإسلامية بأنهم يعتزمون العمل على توسيع قاعدة المشاركة الشعبية. فما هي هذه التعددية التي تتردد على الألسنة؟ وما المقصود منها؟ وما هو موقف الإسلام منها؟

إن معنى التعددية السياسية في مفهوم النظم الرأسمالية الديمقراطية هو أن يترك للناس حرية تشكيل الجماعات وإنشاء التكتلات وإقامة الأحزاب التي بدورها تختار من بين أعضائها ممثلين لها يشاركون في المؤسسات الدستورية: من مجالس نيابية أو مجالس شورى أو غيرها، وتنافس على الحكم، وتعمل لتتداول السلطة عبر صناديق الانتخاب.

ويعتبر هذا في نظرهم هو التمثيل الشعبي بغض النظر عن الفكرة التي تقوم عليها تلك الأحزاب. وقد يشاركون مباشرة في حكم البلاد، وعندها يدخلون السلطة التنفيذية ويصبحون وزراء في السلطة، أو يحاسبون الحكومة ويحاولون الحلول محلها، وهؤلاء هم المعارضة، وهي معارضة من داخل النظام، أي أنها معارضة دستورية، وهذا هو مدلول تداول السلطة بشكل سلمي.

تلك هي التعددية الحزبية في النظام الرأسمالي الديمقراطي - الذي يسود العالم اليوم. والمقصود منها في عرفهم أن تقوم في الأمة أحزاب وتكتلات وتجمعات تطرح أفكارا وآراء تتعدد بتعددها لتعالج مشاكل الناس السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ما ينفي صورة الحكم الانفرادي أو تفرد حزب واحد أو فئة واحدة في الحكم دون غيرها من فئات الشعب الأخرى، فينعكس ذلك إيجابا على حياة الشعوب ورعاية شؤونهم على حد زعمهم.

ولما صار لفكرة التعددية الحزبية وتداول السلطة رأي عام، رأي حكام دول ما يسمى بالعالم الثالث؛ ومنها البلاد الإسلامية أن يركبوا الموجة حتى ينتسى لهم المحافظة على كراسيهم؛ لذلك لجأوا لإيجاد تعددية حزبية محروسة بقوانين تسمى قوانين تنظيم الأحزاب، وهذه القوانين عبارة عن شروط لقيام الأحزاب وتسيير أعمالها؛ مثل الإقرار بالدستور، الإقرار باتفاقيات معينة، أن يكون الحزب على أساس وطني، أن لا يكون الحزب على أساس ديني أو لغوي وغيرها من الشروط التي تتضمن أن يكون حزب الحكومة هو الحزب الوحيد المسيطر على الساحة السياسية، ويسمح بقيام أحزاب هامشية بجواره تكون ضمانة لاستمرارية الحكام، ومظهرا من مظاهر الموالاة والمعارضة التي هي من ركائز النظام الديمقراطي.

هذه هي التعددية السياسية التي يروج لها بعض حكام المسلمين لكي يصبغوا أنظمتهم بطلاء الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

فما موقف الإسلام منها؟!

لما كانت الدولة الإسلامية مهمتها الأساسية تنفيذ الإسلام وحمله إلى العالم، ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السياج الحامي للحاكم من الخروج عن أحكام الإسلام، وهو أمر

فرضه الله على المسلمين، كان قيام الأحزاب لا يحتاج إلى إذن من السلطة، إذ إن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ آية ١٠٤ سورة آل عمران، ففي الآية طلب بصيغة الأمر - وهو الفعل المضارع المتصل بلام الأمر - من الأمة أن تكون جماعة لها صفات ثلاث، وهي الدعوة إلى الخير؛ وهو الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن لم يكن في الأمة تلك الجماعة الموصوفة، وجب على الأمة أن توجدها، وإلا وقعت في الإثم والتقصير. ولم تحصر الآية الطلب في إيجاد جماعة واحدة فقط، فلم ترد كلمة واحدة بعد كلمة أمة، وجاءت كلمة أمة نكرة، فيجوز تعدد الأحزاب والجماعات في الإسلام، ولكن الآية تمنع أن تكون الجماعات أو الأحزاب من غير المسلمين، وتحصر ذلك في المسلمين فقط، ولهذا جاء في الآية الكريمة «منكم» أي من المسلمين.

ولكن ما هو الأساس الذي تبنى وتقام عليه هذه الأحزاب؟ الواضح في الآية أنه الدعوة إلى الخير؛ أي الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لجميع الناس؛ حكاما ومحكومين. وذلك لا يتأتى من غير المسلمين ولا يتأتى من العلمانية ولا الشيوعية ولا الوطنية ولا القومية، وعليه يحرم قيام أحزاب على هذه الأفكار. والشرط الوحيد لإقامة الأحزاب هو أن تقوم على أساس الإسلام، وتدعو إلى الإسلام، ولا يجوز اشتراط أي شرط ليس في كتاب الله، وذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن مائة شرط»، ويجب أن تكون هذه الأحزاب علنية، إذ لا مبرر لسريتها لا في أفكارها ولا في منتسبيها ولا في أعمالها.

ولكن يحق للدولة الإسلامية أن تطلب من هذه الأحزاب والجماعات بيانا لبرامجها وأفكارها ووسائلها وطريقة عملها لتتأكد أنها قائمة على أساس الإسلام. ولا ينكر الإسلام تعدد الآراء في إطار أحكام الشرع بل يحث على التفكير والاجتهاد؛ وهو بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية. وفي تاريخ أئمة الفقه وسيرتهم خير دليل على التوسع في الاجتهاد وإيجاد الحلول للمسائل المتجددة.

أما سبب ترويج ونشر دعوات التعددية الحزبية بين أبناء الأمة الإسلامية، فراجع إلى عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وشيوع الأفكار الرأسمالية الديمقراطية بين الناس، وقيام أنظمة تطبق قوانين وضعية مستوحاة من مبادئ الكفر، فكان لا بد من احتواء الناشطين من أبناء الأمة العاملين لنهضتها وتغيير واقعها، من خلال دمجهم في أحزاب وتكتلات متعددة تتنافس على الحكم بطريق ديمقراطي، وكلها تصب في خانة مصلحة النظام.

إن معالجة مشاكل الناس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بأفكار وآراء المبدأ الرأسمالي الديمقراطي وما انبثق عن عقيدته - فصل الدين عن الحياة - من أنظمة منذ إلغاء الخلافة جعل ثقافته تسود وتنتشر وتتربى عليها الأجيال من أبناء هذه الأمة. ففي غيبة أحكام الشريعة التي تعالج قضايا الناس بحسبها، لم يجد الناس بدا من معالجة قضاياهم طبقا للأنظمة الوضعية التي وضعها البشر.

ولا سبيل للقضاء على هذه الأفكار والدعوات الزائفة إلا بحمل الدعوة الإسلامية بالطريق السياسي لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة حيث تطبق أحكام الإسلام كاملة في كل جوانب الحياة، وينشأ أبناء الأمة جيلا بعد جيل على ثقافة الإسلام ومقياس أعمالهم الحلال والحرام، والحسن عندهم ما حسنة الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، وليس الهوى ولا المصلحة ولا الوطنية.

فهلا أدرك المسلمون الفرق بين التعددية السياسية في النظام الديمقراطي والتعددية على أساس أفهام مختلفة مصدرها الإسلام.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسراء والمعراج

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ وقال تعالى: ﴿وهو بالأفق الأعلى ۞ ثم دنا فتدلى ۞ فكان قاب قوسين أو أدنى ۞ فأوحى إلى عبده ما أوحى ۞ ما كذب الفؤاد ما رأى ۞ أفتمارونه على ما يرى ۞ ولقد رآه نزلة أخرى ۞ عند سدرة المنتهى ۞ عندها جنة المأوى ۞ إذ يغشى السدرة ما يغشى ۞ ما زاغ البصر وما طغى ۞ لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾.

الآية الأولى من سورة الإسراء ويقال لها سورة بني إسرائيل وهي مكية، وقد افتتحت السورة بهذه الآية بالتسبيح واختتمت بالحمد: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾ وهذه الآية يقال لها آية العز، فيما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ﴿سبحان﴾ اسم موضوع موضع المصدر، وليس له فعل من لفظه، ومعناه التنزيه والبراءة لله من كل نقص، روى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: ما معنى سبحان الله؟ فقال: «تنزيه الله من كل سوء». والتقدير هنا: أنزه الله تنزيها. ﴿أسرى﴾ سرى وأسرى لغتان، والفعل يتضمن وقته، والإسراء: سير الليل. وقيل: أسرى سار من أول الليل، وسرى سار من آخره. ﴿بعبده﴾ قال العلماء: لو كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة العلية. وذكر صفة العبودية لتقريبها وتوكيدها في مقام الإسراء والعروج إلى الدرجات التي لم يبلغها بشر، وذلك كي لا تنسى هذه الصفة، ولا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية، كما التبسا في عقيدة النصارى بعد عيسى عليه السلام، بسبب ما لابس مولده ووفاته، وبسبب الآيات التي أعطيت له، فاتخذها بعضهم سببا للخلط بين مقام العبودية ومقام الألوهية، وبذلك تبقى للعقيدة الإسلامية بساطتها وصفاؤها وتنزيهها للذات الإلهية عن كل شبهة من شرك أو مشابهة.

وقد اختلف العلماء في الإسراء هل كان بالروح فقط أم بالجسد والروح معا، والمؤكد أن الإسراء كان بالجسد والروح معا وأنه كان في اليقظة، وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رأى عيرا لقريش في رحلته المباركة، وأنه صلى بالأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس، أما الإسراء بالروح فليس فيه آية ولا معجزة.

كما اختلفوا في تاريخ الإسراء فمن قائل إنه كان بعد البعثة بثمانية عشر شهرا، وهو قول الذهبي في تاريخه وهو ضعيف، ومن قائل إنه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين أو بسبع سنين، ويقال قبل الهجرة بعام واحد رواه البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري. وروى الحاكم عن السدي أنه قال: فرض على رسول الله ﷺ الخمس ببيت المقدس ليلة اسري به قبل مهاجره بستة عشر شهرا. والمؤكد أن الإسراء جاء بعد وفاة خديجة عليها السلام وأبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد كانت وفاتهما في عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين، وأنه كان في الإسراء

مواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فقدهما. ﴿ليلا﴾ الإسراء لا يكون إلا ليلا، وذكر الظرف هنا للتأكيد، أو ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الإسراء، وأنه أسري به في بعض الليل من مكة إلى القدس مسيرة أربعين ليلة، وهو يلقي ظل الليل الساكن، ويخيم جوه الساجي على النفس وهي تتملى حركة الإسراء اللطيفة. ﴿من المسجد الحرام﴾ قيل هو المسجد الحرام بعينه يؤيده قوله عليه السلام: «بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق وقد عرج بي إلى السماء في تلك الليلة». وقيل أسري به من دار أم هانئ بنت أبي طالب فيكون المراد بالمسجد الحرام الحرم لإحاطته بالمسجد. عن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد. ﴿إلى المسجد الأقصى﴾ سمي الأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظم بالزيارة. والربط بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام ربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الخاتم لمقدسات الرسل قبله، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آفاقا أوسع منهما وتتضمن معاني أعمق من المعاني القريبة. ﴿الذي باركنا حوله﴾ قيل بالثمار وبمجاري الأنهار، وقيل بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين. وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى يا شام أنت صفوتي من بلادي وأنا سائق إليك صفوتي من عبادي».

وهنا لا بد من وقفة نستعرض فيها ما آل إليه حال المسجد الأقصى وما حوله من إحاطة اليهود بمستوطناتهم له، ومن تدنيسه بمحاولات احتلاله، ومن الحفر تحته من أجل هدمه تمهيدا لإعادة بناء هيكل سليمان عليه السلام على أنقاضه. هذا بعض من حال بيت المقدس التي فتحها الفاروق وحررها صلاح الدين، فمن يطهرها من رجس اليهود اليوم!! ﴿لنريه من آياتنا﴾ الإسراء في حد ذاته آية وقد صاحبتها آيات من العجائب التي أخبر بها الناس، وعروجه إلى السماء ووصفه الأنبياء واحدا واحدا فيما صح من الأحاديث.

أما الآيات الأخرى فهي من سورة النجم وهي مكية، وابتدأت السورة بذكر المعراج. ووجوب الإيمان والتصديق بما جاء به محمد وعدم المجادلة والمماراة في مواضيع الغيب والوحي، واختتمت بذكر ما حل بالأمم الطاغية كعاد وثمود، وقوم نوح وقوم لوط، من أنواع العذاب والدمار، تذكيرا لكفار مكة بالعذاب الذي ينتظرهم بتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزجرا لأهل البغي والطغيان عن الاستمرار في التمرد والعصيان. ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ الأفق الأعلى: مطلع الشمس قاله ابن عباس. كان جبريل يأتي رسول الله ﷺ في صورة الآدميين فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها، فأراه نفسه مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء، فأما التي في الأرض فبالأفق الأعلى أي جانب المشرق حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحراء فطلع عليه جبريل عليه السلام من ناحية المشرق فسد ما بين المشرق والمغرب. وأما التي في السماء فعند سدرة المنتهى، ولم يره أحد من الأنبياء على صورته الملكية إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ﴿ثم دنا فتدلى﴾ فيه تقديم وتأخير، أي تدلى فدنا لأن الاقتراب سببه التدلي وهو الامتداد من أعلى إلى أسفل. أي بعد أن استوى جبريل عليه السلام بالأفق الأعلى، تدلى إلى الأرض فاقترب من محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ المراد منه شدة القرب منه صلى الله عليه وآله وسلم. ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ الإبهام للتعظيم والتفخيم. أي فأوحى جبريل إلى عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى إليه ربه. قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة. وقال قتادة: أوحى الله إلى جبريل، وأوحى جبريل إلى محمد. ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾

(التتمة ص٢٢)

الترابي وحزب التحرير

أجرت صحيفة «الخليج» حوارا مطولا مع حسن الترابي، وقد سأله المحاور شاكر الجوهري عن حزب التحرير فأجاب: لا أعرف وجودا يذكر لهذا الحزب... وجوده ضئيل جدا. هو موجود في منطقة الشام، أما هنا، فقد كتب من زمان ورقة قديمة أسماها الدستور الإسلامي، ويسمون تلك الورقة بالخلافة، ويستمسكون بها ويظنونها قضية. الله لم يقل لنا اجعلوا لكم خليفة، الذي خلف رسول الله أسماه المسلمون خليفة، وعلى ذلك هنا خليفة واحد هو أبو بكر الصديق؛ أما عمر فلم يسم نفسه خليفة، وإنما أمير المؤمنين، وبعد ذلك انتسب الأمويون، ومن بعدهم العباسيون، إلى الخلافة باعتبارها تسمية طيبة تلصقهم بالتراث بعد أن جعلوا الحكم وراثيا.

سؤال: هل يجوز اعتقال أعضائه بسبب هذه الآراء؟ جواب: لا، لا.

سؤال: بعضهم يوجد في السجون الآن. كانوا أربعة مشايخ أطلق أحدهم وبقي في السجن ثلاثة؟

جواب: لينتظروا القانون الجديد (التوالي) الذي سيحررهم.

سؤال: ولم يسجنون؟ جواب: قطعا ليس لأفكارهم.

سؤال: بل لأفكارهم! جواب: ربما تكون لهم صلات أمنية!

سؤال: مع من؟ جواب: الأمن لا يقبض على الأفكار فقط، الأمن يقبض على من يمثل خطرا على النظام بالضرورة.

سؤال: إن كنت أنت وبعض القادة فكيف يمثلون خطرا على النظام؟ جواب: ألا تعلم أنهم حزب انقلابي!! ❑

تداعيات التطبيع مع إسرائيل

قال مصدر مسؤول في وكالة الأنروا، فضل عدم الكشف عن هويته، أن مركز مراقبة آثار السلام في الشرق الأوسط، ومقره الولايات المتحدة، هدد الوكالة بحرمانها من المساعدات إن هي استمرت بتدريس الطلاب في مدارسها مناهج تربوية تتضمن آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعر تحض على محاربة اليهود.

فهل تعتبر سلطة عرفات التي وافقت على منع التحريض ضد اليهود المحتلين في اتفاق واي؟! ❑

اليهود يحمون عرفات

ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية في عددها الصادر في ١١/٣ أن عملاء وكالة المخابرات المركزية الأميركية والشاباك الإسرائيلي يقدمون المشورة للسلطة الفلسطينية ورئيسها عرفات ويدربون عناصر السلطة على وسائل حماية الشخصيات ومحاربة حماس؛ وأضافت: إن عشرات من عملاء المخابرات المركزية يتواجدون الآن في مناطق السلطة ويتعاونون بشكل كامل معها، ويتعاونون بشكل وثيق مع رجال جهاز الأمن الوقائي مثل جبريل الرجوب في الضفة الغربية، ومحمد دحلان في قطاع غزة. ونقلت عن مصدر أمني إسرائيلي رفيع المستوى قوله: ليس في الأمر أي مفاجأة، فللولايات المتحدة وإسرائيل مصلحة في حماية عرفات، وهناك خشية من أن إصابته يمكن أن تقود إلى حالة فوضى.

وكانت جهات مقربة من عرفات، اعترفت بأنه في الآونة الأخيرة ازدادت المخاوف على حياة عرفات؛ [illegible] قال: إن الرئيس عرفات لديه حماية شخصية وليس ثمة خطر على حياته ❑

اليمن وأميركا

نشرت صحيفة الأمة اليمنية في ٩٨/١١/١٢ ما يلي: كشفت بعض المصادر الأمنية بأنه قد تم إنشاء إدارة متخصصة في جهاز الأمن السياسي لمكافحة الإرهاب، وإن هناك إدارات سوف يتم إنشاؤها في بعض محافظات الجمهورية منها: صنعاء، عدن، تعز، لحج، الضالع، أبين، شبوة، حضرموت، مأرب، صعدة متخصصة بمكافحة الإرهاب. حيث يقوم خبراء من الأجهزة الأمنية العسكرية الأميركية بتدريب مجموعات من رجال الأمن في كل من معسكرات جهاز الأمن السياسي في صنعاء وعدن على طرق وأساليب مكافحة الإرهاب. كما أوضحت هذه المصادر أنه تم استيعاب عدد من العناصر المنتمية لبعض الجماعات الإسلامية والذين سبق أن كانوا في أفغانستان، وتم اختيارهم بعناية فائقة؛ وإعطاؤهم رواتب مغرية.

والجدير بالذكر أن جهاز الأمن السياسي في اليمن لا يخضع للسلطات القانونية، وإنما يخضع لرئاسة الجمهورية مباشرة. وللعلم فإن السفيرة الأميركية في اليمن قدمت مشروعا إلى وزارة الخارجية اليمنية قبل أكثر من شهر بخصوص مكافحة الإرهاب في اليمن، وتم تبني المشروع الآن، وهو الآن في مرحلة التنفيذ ❑

افتتاح مسجد طليطلة

تم مؤخرا افتتاح مسجد السوق في طليطلة بعد أن بقي مغلقا لعدة قرون، كان خلالها مستودعا للبضائع، وكان هذا المسجد بناه أحد المسلمين الأندلسيين، بعد أن رأى الفساد في المعاملات التجارية، فأقامه في السوق التجاري بنية إصلاح الناس. وقد أعاد ترميمه أحد الإسبان الذي أكرمه الله بالإسلام وعلى نفقته الخاصة ودعا المسلمين

من جميع الشعوب إلى العودة إلى طليطلة. فمتى يتم إعادة ترميم وافتتاح بقية المساجد في الأندلس، ومتى تعود الأندلس إسلامية تحكم بالإسلام وترفرف فوق ذراها راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتعود جزءا من الدولة الإسلامية الواحدة □

عرفات والمخابرات الأميركية

كشف المسؤول السابق في وكالة المخابرات المركزية الأميركية في الشرق الأوسط، فرانك أندرسون، في مقابلة نشرتها صحيفة هآرتس الإسرائيلية يوم ١١/١٣، أن الاتصال الأول مع عرفات كان عام ١٩٦٩، وان صاحب فكرة الاتصال كان الرئيس نيكسون الذي أراد حماية الأميركيين من هجمات فلسطينية، واستؤنفت الاتصالات في عهد الرئيس كارتر الذي تبادل الرسائل مع عرفات. وذكر أن عرفات حافظ على حياة الأميركيين في بيروت في السبعينيات وضمن إطلاق الرهائن الأميركيين في طهران، وكذلك أعاد جثث ثمانية جنود أميركيين حاولوا تحرير الرهائن في ١٩٧٩. وأفاد أندرسون أن وكالة المخابرات الأميركية حذرت عرفات في السبعينيات من محاولات لاغتياله قد ينفذها أبو نضال، مشيرا إلى أنه لا يعرف بمؤامرات إسرائيلية لاغتيال عرفات. وأفاد أيضا أن رئيس قوة ١٧ في حركة فتح على حسن سلامة هو الذي قاد الاتفاق مع وكالة المخابرات الأميركية.

الوعي: ربما بسبب تعاونه مع المخابرات الأميركية، اغتاله الموساد في ١٩٧٩ في بيروت □

التبرع لبناء الكنائس

تبرع الملك حسين بقطعة أرض في منطقة الفحيص غرب عمان لتقام عليها كنيسة للموارنة، وقد أثار إصدار الترخيص ببناء الكنيسة شجبا واستنكارا شديدين من المسلمين في الأردن، على ظلفية أن ذلك مخالف للعهدة العمرية، وهي ما تعهد به الخليفة عمر بن الخطاب لبطريرك القدس صوفرونيوس لدى فتحه للقدس سلما، والتي جاء فيها منع بناء كنائس جديدة، ومنع ترميم كنائس قديمة. وقد أثار اللغط ضد بناء الكنيسة البطريرك صفير الذي كان حينذاك في عمان فأعلن أن العهدة العمرية عفا عليها الزمن، ما استدعى شجب مجلس النقباء المهنيين في عمان ما صرح به البطريرك لصحيفة «العرب اليوم».

ومؤخرا افتتحت كنيسة للأرمن في الشارقة على قطعة أرض تبرع بها حاكم الشارقة سلطان بن محمد القاسمي. ويبدو أنه لم يقرأ قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان»، أم أنه لا يعتبر إمارة الشارقة جزءا من جزيرة العرب. ومن قبلهما تبرع حاكم الكويت الأسبق عبد الله السالم الصباح لبناء كنيسة في الكويت. وللتذكير، فإن التبرع لدور العبادة لغير المسلمين يهودا أو نصارى أو مجوسا أو بوذيين أو غيرهم كفر يخرج القائم به من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم □

العقوبات الاقتصادية على العراق

عشية المواجهة الأخيرة بين أميركا والعراق نشرت صحيفة «واشنطن بوست» تحقيقا مطولا يظهر أن العقوبات الاقتصادية أوقعت كارثة بشرية بشعب العراق:

٢٢,٨% من الأطفال يعانون من سوء تغذية ونقص في الوزن،

٢٦,٧% من الأطفال لا تطول قاماتهم بشكل طبيعي نتيجة لنقص التغذية،

٩,١% من الأطفال يعانون من نقص حاد في الطول (إضافة إلى الآلاف الذين يموتون شهريا).

في الوقت نفسه هبط المتوافر من الماء للمواطنين من ٦٥ غالونا للفرد في اليوم سنة ١٩٨٩ إلى ٣٢ غالونا سنة ١٩٩٧؛ وارتفعت نسبة التلوث في الفترة نفسها من ٥% إلى ٣٥%، كما زادت الإصابات بالتيفوئيد من ٢٠٠٠ سنة ١٩٩١ إلى ٢٧ ألفا سنة ١٩٩٧ □

اعتقالات في تركيا

أعلنت الشرطة التركية في ١١/٢ أنها أحبطت خطط إسلاميين متشددين للاصطدام بطائرة خفيفة بضريح أتاتورك مؤسس الجمهورية في تركيا، وأن الهجوم كان مخططا له لكي يتزامن مع احتفالات الأسبوع الماضي في مناسبة مرور ٧٥ عاما على تأسيس تركيا العلمانية على أنقاض الخلافة الإسلامية. وأكدت أنها ألقت القبض على ٢٣ متشددا متهمين بمحاولة تأسيس دولة إسلامية على الأراضي التركية. وعقد حاكم إستانبول مؤتمرا صحفيا عرض خلاله أسلحة آلية، ومسدسات وأعلاما خضراء قال إنها كانت في حوزة المعتقلين، وإنهم تلقوا أوامر من قبلان زعيم جماعة «الخليفة» المنبثقة من اتحاد الهيئات والجمعيات الإسلامية في كولونيا بألمانيا والتي تأسست سنة ١٩٨٤ بهدف إقامة نظام إسلامي في تركيا.

وفي مطار إستانبول، أفاد مسافرون أن الشرطة اعتقلت رجلا تربع على الأرض وأخذ يتلو القرآن الكريم فور انطلاق صفارات الإنذار في التاسعة وخمس دقائق تكريما

لعدو الإسلام والمسلمين أتاتورك الذي توفي في مثل تلك الساعة في ١٩٣٨/١١/١٠ ☐

اختلاسات حكام نيجيريا

استردت حكومة نيجيريا أكثر من ٧٥٠ مليون دولار من عائلة الرئيس النيجيري السابق ساني أباشا منها ٦٢٥ مليون بالدولار ٧٥ مليون جنيه استرليني، وإن الأموال سرقت من الأموال العامة، وإنها كانت مودعة في المصرف المركزي النيجيري في حساب خاص.

من جهة أخرى، اعترف المستشار الأمني السابق لأباشا بالاستيلاء على ٢٥٠ مليون دولار من الأموال العامة و٣٧ عقارا في عدة مدن في شمال البلاد وفي العاصمة أبوجا. وكان وزير المال في عهد أباشا اتهم المستشار الأمني باختلاس ١,٣ بليون دولار من احتياطي العملات الصعبة في نيجيريا ما أدى إلى انخفاض الاحتياطي من ٨,٤ بليون إلى ٧,٠٧ بليون دولار ☐

المدفع الأميركي خردة

طالب مجلس الأمة الكويتي وزارة الدفاع بعدم المضي قدما في شراء مدافع أميركية الصنع. وقال أحد النواب إن صفقة المدافع التي تبلغ قيمتها مئات الملايين من الدولارات، تحوم حولها شبهات في إجراءات عقدها، والتقارير تؤكد عدم صلاحية المدافع للجيش وأنها خردة. واعتبر نائب آخر أن «هناك علامات استفهام على وزارة الدفاع». وشدد أحد النواب على القول «سمعنا أننا سندفع ٩٠% من قيمة المدافع الأميركية قبل تسليم المدفع الأول» وذكر أن هناك حالة لدبابة أميركية جديدة تعطل محركها، وامتنعت الشركة الصانعة عن إصلاحها قائلة إن العقد لا يتضمن ضمانات ومعالجة العطب ستكون على حساب الكويت.

وأكد أحد النواب أن التجارب الفنية التي أجراها سلاح المدفعية الكويتي على المدافع الأربعة المتنافسة (من جنوب إفريقيا، والصين، وبريطانيا وأميركا) أشارت إلى تفوق مدفع جنوب إفريقيا ثم البريطاني في المزايا الفنية، وأن فريقا كويتيا زار الولايات المتحدة تبين له أن «الماسورة من عيار ٥٢، التي تزود المدفع المنوي بيعه للكويت، غير معتمدة لدى الجيش الأميركي كما أن هذا الجيش سيقوم عام ٢٠٠٠ بإدخال المدفع «كروسيد» الجديد إلى الخدمة ليكون بديل المدفع «م-١٠٩» المعروض على الكويت. ووافقت المحكمة على اقتراح برلماني بأن لا تستكمل وزارة الدفاع عقد صفقة المدافع الأميركية قبل أن يدرسها ديوان المحاسبة ☐

التطبيع بين إيران وطالبان

أكدت مصادر حركة طالبان أن لقاء عقد في ١١/١٦ بين ممثلي الحركة ومندوبين إيرانيين في مدينة هراة غرب أفغانستان، وقد استفسر خلاله الإيرانيون عن مصير طلب وزير خارجيتهم كمال خرازي للقاء زعيم الحركة ملا محمد عمر، وأن الجانبين اتفقا على مواصلة اللقاءات في كابول. وأبدت المصادر تفاؤلها في أن تؤدي هذه الاتصالات إلى إعادة فتح السفارة الإيرانية في كابل؛ ولوحظ أن الإذاعة الإيرانية خفضت من لهجتها إزاء طالبان، وأذيع في ١١/١٧ أن دبلوماسيين إيرانيين سيقومان بزيارة كابل وجلال أباد وربما قندهار لتفقد منشآت السفارة والقنصليات الإيرانية.

وكانت جرت مفاوضات مكثفة بين طالبان وقيادات حزب الوحدة الموالي لطهران، وأن سبعة من أعضاء مجلس الشورى المركزي للحزب استسلموا يوم ١١/١٣ للحركة في ولاية باميان وهم: شجاعي، وصابري، وأنصاري، وحاجي محمدي، ونظامي، وسعيدي، وقائد مجاهد. ويتوقع أن يستسلم الرجل الثاني في الحزب آية الله محقق، كما استسلم حجة الإسلام أكبري، وكان رئيس لجنة المراقبة في حزب الوحدة آية الله صادق بروائي بايع أخيرا زعيم حركة طالبان ملا محمد عمر أميرا للمؤمنين.

فهل يكون ذلك مقدمة لاعتراف «جمهورية إيران الإسلامية» بـ «إمارة أفغانستان الإسلامية» ☐

محاكمات حزب التحرير

أصدرت محكمة أمن الدولة في الأردن أحكامها على مجموعة من شباب حزب التحرير بتهمة الانتماء إلى تنظيم غير مشروع، وتراوحت الأحكام بين ستة أشهر وسنة وستة أشهر؛ ولم تصدر المحكمة حكما بحق المهندس عطا أبو الرشته الناطق الرسمي بلسان حزب التحرير، والذي سبق أن حوكم بالتهمة نفسها عدة مرات، وقد خرج من السجن في شهر نيسان ٩٨ بعد أن أمضى فيه ثلاثين شهرا ولا يعرف إن كانت المحكمة ستبرئ ساحته، لأنه لا يجوز حسب قوانينهم محاكمة أي شخص أكثر من مرة بتهمة واحدة، أم أنه سيبقى موقوفا إلى إشعار آخر، وهذا أيضا غير مبرر قانونيا، لكن أهل النظام يتجاوزون قوانينهم التي وضعوها بأنفسهم ☐

بيعة العقبة الثانية أو بيعة الحرب

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال: مكث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم، عكاظ ومجنة، وفي المواسم يقول: «من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلّغ رسالة ربي وله الجنة» فلا يجد أحداً يؤويه وينصره. حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعا، فقلنا حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «تبايعونني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة» فقمنا إليه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة. فقال: رويدا يا أهل يثرب، فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافة وقتل خياركم وتعضكم السيوف، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أبط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة، ولا نسلبها أبدا. قال: فقمنا إليه فبايعناه. وأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة.

قال ابن إسحاق عن معبد عن عبد الله عن أبيه كعب بن مالك قال: فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا (وهما نسيبة بنت كعب أم عمارة المازنية، وأسماء ابنة عمرو بن عدي من بني سلمة وهي أم منيع). قال كعب بن مالك: فلما اجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال: يا معشر الخزرج، إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزة من قومه، ومنعة في بلده، وإنه أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه. فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلده. قال: فقلنا له قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام. قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» فقال فأخذ البراء بن معرور بيده، وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب ورثناها كابرا عن كابر. فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم». قال كعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أخرجوا إلي منكم اثني

عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم»، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. قال ابن إسحاق فحدّثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي».

قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنّ القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج هل تدرون علامَ تبايعون هذا الرجل؟ قالوا نعم، قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة» فبسط يده فبايعوه.

وروى البيهقي أن عبادة بن الصامت قال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة.

فلما فرغت البيعة والاستيثاق، قال لهم رسول الله ﷺ: «إرفضوا إلى رحالكم» فقال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري: يا رسول الله والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: «لم نؤمر بعد، ولكن ارجعوا إلى رحالكم».

وهكذا وجد في المدينة المنورة النواة الصلبة لإقامة دولة الإسلام الأولى، وأذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة □

ـ تتمة ص١٧ ـ

أي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل الحقيقية. قال ابن مسعود: رأى جبريل على صورته مرتين. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه». ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ أي أفتجادلونه يا معشر المشركين على ما رأى ليلة الإسراء والمعراج. قال أبو حيان: والصحيح أن جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ فإنه يقتضي مرة متقدمة. ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ أي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل مرة أخرى غير المرة التي رآها في الأرض كما أسلفنا. ﴿عند سدرة المنتهى﴾ سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها علم الخلائق وجميع الملائكة. روى مسلم من حديث ثابت عن أنس «ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالتلال فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما أحد من خلق يستطيع أن ينعتها من حسنها». ﴿عندها جنة المأوى﴾ أي الجنة التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين، وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها. ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال الحسن: غشيها نور رب العالمين فاستنارت حتى ما يستطيع أحد أن ينظر إليها، وتغشاها الملائكة أمثال الطيور يعبدون الله عندها يجتمعون حولها مسبحين وزائرين. ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ أي ما عدل يمينا ولا شمالا ولا تجاوز الحد الذي رأى، قاله ابن عباس. أي لم يمد بصره إلى غير ما رأى من الآيات، وما جاوز ما أمر به، وهذا وصف أدب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ أي رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج عجائب ملكوت الله: رأى سدرة المنتهى، والبيت المعمور، والجنة والنار، ورأى جبريل في صورته الملكية وغير ذلك من الآيات العظام. قال الفخر الرازي: وفي الآية دليل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ليلة المعراج آيات الله، ولم ير الله كما قال البعض، ووجهه أن الله ختم قصة المعراج برؤية الآيات، وقال في سورة الإسراء: ﴿لنريه من آياتنا﴾ ولو كان رأى ربه لكان ذلك أعظم ما يمكن ولأخبرنا تعالى به □

صفات رجال الدولة الإسلامية (١)

تعاطفا مع الأخ علي بن حاج، فرج الله عنه، نقتبس من بعض ما كتب في سجنه في عام ٨٦ وما بعده تحت عنوان «أزهار الأحكام في صفات رجال دولة الإسلام»، وقد كتبها جوابا على استفسار من أحد إخوانه السجناء عن مواصفات رجال الدولة المسلمة، واستجابة لطلبه «أحب أن أكتب بعض ما تجمع في ذهني عن رجال دولة الإسلام، غير أنني آثرت أن أتحدث عن صفات الرجال الذين قامت على كاهلهم دولة الإسلام الأولى في المدينة، وآثرت أن أتحدث عن ذلك من خلال جملة من النقاط على غير ترتيب ريثما تحل الفرصة للتوسع في ذلك وترتيب ما يجب ترتيبه والله الموفق».

تساؤل لا بد منه:

ألا يحق لي أن أتساءل بإلحاح ما هو السر الخفي الذي جعل من رعاة الغنم قادة الأمم؟! وما هي الخصال والصفات التي أهلتهم لإقامة دولة الإسلام العظيمة وخاصة بعد أن عرف العام والخاص من أبناء البشرية قديماً وحديثا ما كانوا عليه من الضلال والفساد في جميع المجالات وما كانوا عليه من انحرافات في التصور، ما الذي حول أولئك الأجلاف الذين كانوا تحت رحمة الفرس الروم وهما سيدتا العالم وقتئذ؟! ما هي الروح الجديدة التي سرت في أوصالهم فجعلتهم في قيادة قافلة الإنسانية نحو النور والهدى بعد أن كانت في فساد لا مثيل له في العقائد والعبادة والأخلاق والسياسة والاقتصاد؟! ما الذي حدث لعبدة الأحجار والأشجار والأصنام الحجرية التي ما أنزل الله بها من سلطان فتغيرت حياتهم واستقام أمرهم؟! ألم يكونوا في ضلال مبين وكان الواحد منهم يصنع إلهه من عجوة من تمر فإذا جاع أكله؟! إسمع إلى «يزدجرد» يصفهم وصفا يدل على ما كانوا عليه من هوان على الناس ويقر بذلك أحد الصحابة. جاء في البداية والنهاية لابن كثير ناقلا ما قاله إمبراطور الفرس للمسلمين: «إني لا أعلم في الأرض أمة أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دهاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم» فقال المغيرة بن شعبة ما كانوا عليه في الجاهلية مقرا بما قاله الإمبراطور، أيها الملك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حال منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ونرى ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم، ديننا أن يقتل بعضنا بعضا وأن يبغي بعضنا على بعض وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لكم فبعث الله إلينا رجلا...» وهذا «ماهان» يطلب خالدا ليبرز إليه فلما برز إليه قال ماهان «إنا قد علمنا أن ما أخرجكم من بلادكم إلا الجهد والجوع فهلموا إلى أن أعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وكسوة وطعاما وترجعون إلى بلادكم فإذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمثلها». تلك حالة العرب قبل الإسلام جوع وفقر ومهانة وذلة وحقارة لا نظير لها كما أقر بذلك المغيرة بن

شعبة. فما الذي صنعهم صنعا جديدا حتى خرجوا فاتحين منتصرين يفتحون القلوب بحقائق الإسلام قبل أن تخضع له الرقاب بحد السيف؟! وما الذي جعل الجيوش الجرارة الكاملة العدد والعدة تقف عاجزة عن الوقوف في طريقهم وهم الذين لا يفرقون بين الملح والكافور؟! وما الذي جعل رعاة الغنم والنعم والذين لا خبرة لهم بفنون الحرب مع الفرس والروم يذلونهم رغم كفاءتهم العالية ومراسها في الحرب وما هي الروح التي غلبت تلك الكفاءة العالية عند خصومهم؟!! ما الذي جعل عباد الأصنام يئلون عروش الطغاة الجبابرة ويدوسون على تيجانهم بسنابك خيلهم الأصيلة حتى هلك قيصر فلا قيصر بعده. وهلك كسرى فلا كسرى بعده وكيف جاسوا خلال الديار وما هي إلا سنوات قلائل حتى عم الإسلام أصقاع الدنيا وارتفعت كلمة التوحيد عالية في جو السماء وخرت الأصنام وخمدت النيران بل كيف تحول أولئك الرجال الخامدون الذين لا يحسنون إلا صناعة الكلام وزخرفته والذين فروا هاربين بالأمس من أبرهة الحبشي وهو يريد هدم الكعبة إلى الوصول إلى الحبشة ذاتها ويصدعوا فيها بكلمة الحق أمام النجاشي؟!! نعم يا أخي عشرات الأسئلة تفرض نفسها علي وأنا أبحث عن السر الذي حولهم إلى قادة الأمم في برهة من الزمن. لا شك أن هذه النقلة تحتاج منا ومن الدعاة خاصة إلى وقفة تأمل وتدبر بعيدة المدى إنه للفز خير حتى الخصوم أنفسهم وأعداء الإسلام في ذلك الوقت وفي وقتنا هذا ولا بأس أن أسجل بعض ذلك من باب ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ قال ستودارد الأميركي في كتابه (حاضر العالم الإسلامي): «كاد يكون نبأ نشوء الإسلام النبأ الأعجب الذي دون في تاريخ الإنسان. ظهر الإسلام في أمة كانت من قبل ذلك العهد متضعضعة الكيان وبلاد منحطة الشأن فلم يمض على ظهوره عشرة عقود، حتى انتشر في نصف الأرض ممزقا ممالك عالية الذرى، مترامية الأطراف وهادما أديانا قديمة كرت عليها النكب والأحيان وصيرا ما بنفوس الأمم والأقوام، وبانيا عالما حديثا متراص الأركان

- هو عالم الإسلام. كلما زدنا استقصاء باحثين في سر التقدم، الإسلام وتعاليمه، زادنا ذلك العجب العجاب بهرا، فارتددنا عنه بأطراف حسارة».

ويقول المؤرخ جيبون في كتابه «انحطاط روما وسقوطها»: «بقوة واحدة ونجاح واحد زحف العرب على خلفاء أغسطس في (الروم) واصطخر في (فارس) وأصبحت الدولتان المتنافستان في ساعة واحدة فريسة لعدو لم يزل موضع الازدراء والاحتقار منهما. في عشر سنوات من أيام حكم عمر رضي الله عنه أخضع العرب لسلطانه ستة وثلاثين ألفا من المدن والقلاع، خربوا أربعة آلاف كنيسة ومعبد للكفار، وأنشأوا أربعة عشر ألفا من المساجد لعبادة المسلمين. على رأس قرن من هجرة محمد (ﷺ) من مكة امتد سلطان خلفائه من الهند إلى المحيط الأطلانطيكي، ورفرف علم الإسلام على أقطار مختلفة نائية كفارس وسوريا ومصر وإفريقيا وأسبانيا» فما أنت ترى أن هذه النقلة البعيدة دوخت حتى الأعداء ولولا خشية الإطالة لذكرت شهادات أخرى ولكن في هذا القدر كفاية.

أما الجواب على كل هذه التساؤلات فيمكن أن يقال إن هذا الانقلاب العميق العجيب المدهش المحير يكمن في أن هناك تغيرا جذريا حصل بداخل النفس فتحولوا إلى أصحاب رسالة ودين وكأنهم خلقوا من جديد. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ حقيقتان من الحقائق التي ينبغي ذكرها بين يدي الحديث عن مواصفات رجال الدولة الإسلامية الحقة حقيقتان هامتان هما:

الحقيقة الأولى: إن الدولة الإسلامية الأولى كانت ثمرة تضحية وجهاد لأن الدولة القدوة كانت بعد صراع مرير مع الجاهلية الجهلاء ومن هنا ينبغي أن نقول جازمين، والسيرة النبوية خير شاهد على ما نقول، أنه لا يمكن أن تقوم دولة إسلامية دون دعوة هادفة وجهاد متواصل، ولذلك فإننا نجد القرآن الكريم قبل أن يقول: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

ولله عاقبة الأمور﴾ قبل أن يتحدث عن التمكين والرسالة التي ينبغي أن تؤدى بعد التمكين قال قبل ذلك كله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ۞ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ وبعد هذه الآية قال: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض...﴾ فهذا أكبر دليل على أن الدولة الإسلامية والتمكين لها ليس وليد الكفاءات والملتقيات وإنما هي وليدة الدفع والصراع مع الباطل والثبات على الحق. هذه واحدة وأما الأخرى فهي أن الدولة الإسلامية وليدة الصبر واليقين وحسن البلاء في سبيل الله تعالى فإذا كانت الإمامة في الدين لا تنال إلا بالثقة في الله تعالى فما بالك بإمامة البشرية، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما طلب من الله تعالى أن يكون إماما ابتلاه الله بكلمات، فلما قام بهن خير قيام جعله للناس إماما، قال تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما﴾ فلا تنال الإمامة في الدين إلا على جسر من المتاعب والمصائب. فإذا ثبت المسلمون على الشدائد والمحن وقاوموا الباطل وصبروا صبرا جميلا كان لهم ميراث الأرض. قال تعالى في شان قوم موسى عندما صبروا: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ وقال أيضا موضحا أن لا تمكين إلا بعد الصبر واليقين: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ والآن وضح لك الأمر أخي أن لا قيام لدولة الإسلام إلا على جسر من التعب والتضحية والفداء والدعوة والصدع بالحق والصبر على مرارة الصراع، والناظر في السيرة النبوية يدرك أن دولة الإسلام القدوة قامت على تلك المعاني.

الحقيقة الثانية: أن أهم عنصر في قيام دولة الإسلام الأولى إنما يتمثل في نوعية الرجال الذين فهموا رسالتهم نحو البشرية فكانوا أولي العزمات القوية صلبة لا تلين وإيمان راسخ رسوخ الجبال والاستعداد الكامل للتضحية والفداء في سبيل ما يعتقدون فهيهات هيهات أن تقوم دولة الإسلام برجال منهزمين داخليا ونفسيا يفكرون تفكير الساسة قبل أن يفكروا تفكير الدعاة وقد أثبت التاريخ أن رجالا بعقيدة فاسدة يتمسكون بها بإمكانهم أن يقيموا دولة ويهزموا الدول التي لا عقيدة لها كما هو الشأن في إسرائيل فبالرغم من فساد عقيدتهم إلا أنهم وجدوا رجالا يؤمنون بها ويعملون على نصرتها، أما نحن معشر المسلمين فلا عقيدة (نعمل على نصرتها) ولا هم يحزنون!!! فكيف تقوم لنا دولة ورجالنا لا يحسنون سوى التأليف والملتقيات والمثرثرة والهزيمة النفسية فرجال الدولة الإسلامية لا تنجبهم المكاتب ولا المعاهد ولا الدراسات المنهجية زعموا وإنما رجالها يربيهم الإيمان الحق الفعال وتخرجهم مدرسة التضحية والابتلاء. من صفات رجال الدولة «القدوة»: أقصد بالدولة القدوة الدولة التي أسسها رسول الله ﷺ ودولة الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بأن نعض على سنتهم وهديهم بالنواجذ وبحكم أن دولتهم كانت على منهج النبوة ولذلك فأنا أحب أن أذكر بعض الصفات التي اتصف بها الصحابة الكرام ما أهلتهم لقيام دولة إسلامية أحدثت زلزالا عظيما في تاريخ البشرية ما زال صداه يرن في سمع البشرية إلى يوم الناس هذا. وإليك بعض تلك الصفات.

١- إدراك هدفهم نحو البشرية: لقد أدرك جيل الصحابة رسالتهم نحو البشرية على أكمل وجه وأتم صفة فقاموا بها خير قيام، وضحوا في سبيل تحقيقها بالغالي والرخيص والنفس

والنفيس، أدركوا معنى قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ وإنهم أمة الشهادة على الأمم كلها تقوّم انحرافاتها عن الجادة وتجعلها على الصراط المستقيم بقوة البيان والسنان لمن عاند وكابر. جاء في البداية والنهاية لابن كثير: «أرسل سعد قبل القادسية ربعي بن عامر رسولاً إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض الوسائد وأقبل وعليه سلاحه وبيضته على رأسه فقالوا له ضع سلاحك فقال إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت فقال رستم ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها فقالوا له: ما جاء بكم. فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله قالوا: وما موعد الله؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن يبقى فقال رستم قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال نعم كم أحب يوما أو يومين؟ قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل فقال أسيدهم أنت؟ قال لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب أما ترى إلى ثيابه؟ فقال ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب» أفرأيت كيف فقه المسلمون الأوائل رسالتهم وواجبهم نحو البشرية ولما أدركوا ذلك جيدا خافهم عدوهم وإن كان أكثر منهم عدة وعددا. فهذا عرقل عظيم الروم عندما انتهى إليه خبر زحف المسلمين قال لأهل الشام: «ويحكم إن هؤلاء أهل دين جديد وإنهم لا قبل لأحد (بهم) فأطيعوني وصالحوهم بما يصالحونكم على نصف خراج الشام ويبقى لكم جبال الروم وإن أنتم أبيتم ذلك أخذوا منكم الشام وضيقوا عليكم جبال الروم». لقد أدرك الصحابة عليهم الرضوان أن الإمامة وقيادة البشرية لا تتم لهم إلا بشروط تتمثل في الإيمان، والصلاح، والعبادة الحقة. أما الإيمان فلقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، وقوله: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ ولقوله تعالى: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾، وقوله عز وجل: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾. وأما الصلاح فلقوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾. وأما العبادة فلقوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾. فلما حققوا في أنفسهم الإيمان الراسخ والصلاح الكامل والعبودية الحقة مكن لهم في الأرض رغم قلة عددهم وقلة عددهم وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ وقوله عز وجل: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾. وروى أحمد بن مروان المالكي في كتابه «المجالسة»: «كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فوق ناقة عند اللقاء وقال هرقل

وهو على إنطاكيا لما قدمت مهزمة الروم: ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشرا مثلكم؟ قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافا في كل موطن قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني ونرتكب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بالسخط وننهى عما يرضي الله ونفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني. وسأل هرقل هذا رجلا كان قد أسر مع المسلمين فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم فقال: أخبرك كأنك تنظر إليهم. هم فرسان بالنهار رهبان بالليل لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربوا حتى أتوا عليه فقال: لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين» وفي رواية أخرى قال لهم: «أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به».

فما أنت ترى يا أخي أنه لم يصفهم بكثرة علم ولا بكفاءة عالية في فن الحرب وإنما وصفهم بما سبق بيانه.

٢- قوة الإيمان وصدق اليقين: لا شك أن القلوب إن أفرغت من حلاوة الإيمان، وضعف يقينها بالله تعالى فهيهات أن تنفعها العظات البالغات، فلا يؤثر فيها عندئذ لا مواعظ الحسن البصري، ولا رقائق عبد الله بن مبارك، وحكم لقمان الحكيم، ولا كلمات ذي النون المصري، وصدق الله العظيم إذ يقول في شأن هؤلاء: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب﴾ ولكن جيل الصحابة الذين قامت على أيديهم دولة الإسلام الخالدة كان إيمانهم حيا يتدفق حرارة وشوقا لما عند الله تعالى فغلب إيمانهم قوة الجبابرة. لقد كانوا بحق أصحاب يقين لا يزول وعقيدة صلبة فعالة لا تحول وولاء لدينهم غلب كفاءة الفرس والروم فكان الواحد فيهم يمضي لما أمره الله تعالى ولو خالف من في الأرض جميعا واثقا من نصر الله له فلا تلين لهم قناة ولا يحفلون بالمخاطر والصعاب حسبهم إرضاء الله عز وجل ونصرة دينه وتحيط بهم الأحزاب من كل حدب وصوب فيقولون في ثقة: ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾، ولما استشار عمر أصحابه في مسيرة إلى العراق في وقعة نهاوند قال له علي بن أبي طالب: «يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لم يكن نصرة ولا خذلانا بكثرة ولا قلة هو دينه الذي أظهره، وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعد من الله والله منجز وعده وناصر جنده» وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ۞ إنهم لهم المنصورون ۞ وإن جندنا لهم الغالبون﴾ لقد كانوا يؤمنون فعلا بقوة الله تعالى ويؤمنون بنصره لهم مهما عظم عدوهم وقلوا لأن القوي بلا تأييد الله ضعيف، والضعيف بتأييد الله قوي. ومن منا لا يعرف موقف الصديق رضي الله عنه الذي فيه معاندة للعقل وذلك أنه عندما التحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى ارتدت العرب وظهر النفاق وبقي المسلمون كالغنم في ليلة مطيرة وامتنع الآخرون عن أداء الزكاة ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة وأراد أبو بكر الصديق، والحالة هذه، تنفيذ رغبة رسول الله ﷺ في إنفاذ جيش أسامة فقال له المسلمون إن هؤلاء جل المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك ولا ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين، ولكنه أصر على تجهيز الجيش وإنفاذه، ولو فكر تفكير السياسيين لما أنفذ الجيش خاصة وأن عمر الذي عهد منه الشدة قال لأبي بكر تألف الناس، وحاول أن يقنع الصديق بالعدول عن إنفاذ هذا الجيش ولكن إيمان الصديق أبى عليه إلا أن ينفذ أمر الرسول ﷺ ويعاند العقل فقام إلى عمر وأخذ بلحيته وقال له ثكلتك أمك يا ابن الخطاب والله لو خطفتني الكلاب والذئاب لنفذته كما أمر به رسول الله ﷺ ولا أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته وقال أيضا كلمته المشهورة: «أينقص الدين وأنا حي»؟!! □

(يتبع)

سياسة أميركا الاستعمارية في أميركا اللاتينية

منذ أن اكتشف كولمبوس العالم الجديد تطلعت عيون الاستعمار الأوروبي إليه من أجل استغلاله ونهب كنوزه واستعباد أهله والسيطرة عليه، فوقعت أميركا الجنوبية والوسطى في معظمها ضحية الاستعمار الإسباني والبرتغالي، وكانت حصة الأسد في هذه المنطقة لصالح إسبانيا، وقد فرضت استعمارها الوحشي عن طريق ارتكاب الجرائم البشعة والتي تعتبر بحق إبادة جماعية لكثير من أهل البلاد، وهذه الأعمال الإرهابية هي في الواقع التجسيد العملي لفكرة الاستعمار، وهي من الدلائل والحقائق التاريخية على بشاعة وخطورة الاستعمار على شعوب الأرض. ولقد ركزت كل من إسبانيا والبرتغال في بداية غزوهم واستعمارهم لهذه المنطقة على أهم دولتين فيها: المكسيك والبرازيل، لأنهما الثغرة للنفاذ إلى أميركا اللاتينية كلها بما فيها منطقة الكاريبي. ووقعت الولايات المتحدة وكندا ومعظم منطقة الكاريبي فريسة الاستعمار البريطاني والفرنسي، وكانت حصة الأسد في هذه المناطق لصالح الإنجليز، ثم نشب بينهما صراع على الاستعمار والاستغلال في هذه المناطق انتهى هذا الصراع لصالح الإنجليز، وبهذا سيطر الإنجليز على معظم المناطق الشمالية من القارة الأميركية ومنطقة الكاريبي.

وشعوب أميركا اللاتينية أكثر شعوب العالم التي عانت من الاستعمار واكتوت بناره التي أهلكت الحرث والنسل منذ أكثر من أربعة قرون، وبالرغم من المعاناة الرهيبة من الاستعمار فإن هذه الشعوب قد قاومت الاستعمار مقاومة عنيفة وما زالت تقاومه بكل قوة إلا أنها أخفقت كل الإخفاق في التحرر من الاستعمار، لأنها ناضلت من أجل التحرير بالاستعانة بمستعمر على مستعمر، أي استعانت لتحرير كيانها من الاستعمار الأوروبي بالاستعمار الأميركي. والولايات المتحدة لم تساند هذه الشعوب وتدعم ثوراتها لكي تتحرر من أوروبا واستعمارها الفاشم وإنما أثارت هذه الشعوب ضد الهيمنة الأوروبية ودعمت حركات التحرر من أجل أن تحل محل الأوروبيين في النهب والاستغلال والاستعباد ومص الدماء والسيطرة والاستعمار، وبهذا خرجت هذه الشعوب من استعمار لتدخل في استعمار أخطر وأبشع وأعقد، ولهذا فإن هذه الشعوب تعتبر الولايات المتحدة كدولة استعمارية وإرهابية الكراهية الشديدة، والعداء المستحكم في أعماق الفكر والحس، والنفسة العارمة، والحقد العميق الجذور.

وهذه الشعوب قد حاولت الخروج على السيطرة والهيمنة الأميركية الجاثمة على قلوبهم، ولكن كافة محاولاتها قد فشلت لأنها كانت تتم ضمن السيطرة الأميركية، وكانت الولايات المتحدة تتحكم بها وبمسارها وأبعادها. ومن هنا فستبقى هذه الشعوب مستضعفة ومستعبدة وذليلة وبلادها مزرعة للولايات المتحدة ما دام يسيطر عليها سوء التفكير السياسي الذي يدمر الشعوب والأمم ومنه عدم إدراك حقائق السياسة الأميركية الاستعمارية وإدراك حقيقة التحرير والأمم والأسس المبدئية الصحيحة التي يبنى التحرير عليها، فهذه الشعوب قد منحت الفرصة الذهبية للتخلص من الاستعمار الأوروبي ولكنها أخفقت في استغلال هذه الفرصة بسبب سوء التفكير السياسي مما أدى إلى وقوعها في قبضة الاستعمار الأميركي، وهذا بخلاف ما حصل مع ما يسمى بالشعب الأميركي فقد كان واقعا تحت نير الاستعمار البريطاني، أي واقعا في المشكلة نفسها، ولكن الشعب الأميركي قاد حرب التحرير بالاعتماد على النفس، ونجح في استغلال الظروف الدولية للخروج على السيطرة والاستعمار

الإنجليزي الخبيث، وتمكن من إيجاد ما يسمى بالاتحاد الفدرالي للولايات المتحدة، وعمدت الولايات المتحدة إلى بناء قوتها الذاتية السياسية والاقتصادية والعسكرية، فأصبحت قوة يحسب لها ألف حساب، ولم تكتف بذلك بل قاومت التدخل الأوروبي في شؤونها الداخلية وهددت أوروبا بالحرب الضروس إن لم ترتدع عن غيها وتدخلها، وبادرت بتهديد مصالح أوروبا في أميركا اللاتينية وأثارت شعوبها وحرضتها ضد الاستعمار الأوروبي وشجعت وساندت حركات التحرير لا عطفا وشفقة على هذه الشعوب ولا من أجل إنقاذها من براثن الاستعمار الأوروبي بل من أجل استعمارها وفرض السيطرة عليها ثم فرضت سيطرتها على معظم جزر الكاريبي وعلى كندا واشترت ألاسكا من روسيا وضمتها إلى الولايات المتحدة فصار العالم الجديد تحت السيطرة الأميركية ونجحت في فرض سيطرتها الدولية على الدول التي كانت كبرى تحت شعار هيئة الأمم ومنه مجلس الأمن، وها هي الآن تسعى لفرض سيطرتها العالمية على العالم كله تحت شعار النظام العالمي الجديد وشعار "تطوير هيئة الأمم" وخصوصا بعد نجاح أميركا في تحطيم الشيوعية والاتحاد السوفياتي وخلق الأزمات السياسية والاقتصادية من أجل تفتيتها والسيطرة عليها ونجاحها في استعمار العديد من دول أوروبا - كألمانيا وإيطاليا والبرتغال واليونان - وهي تسعى سعيا جادا وحثيثا لفرض سيطرتها واستعمارها على فرنسا وبريطانيا وروسيا والصين ولقلع النفوذ البريطاني والفرنسي من آسيا وأفريقيا ولتحل محل روسيا في توابعها في أوروبا وآسيا.

هذا هو حال الشعب الأميركي والولايات المتحدة والذي يختلف كل الاختلاف عن حال شعوب ودول أميركا اللاتينية التي ما زالت ترزح تحت نير الاستعمار الأميركي وما زالت تعاني من أثاره الخطيرة والخطرة على كيانها، مع أن كلا منهما قد وقعتا في المشكلة نفسها ومع أن أميركا اللاتينية أكثر ثروة من حيث الكنوز والثروات والموارد الطبيعية وأكثر عددا من حيث السكان، ولكن المسألة لا تتعلق بالكم البشري ولا تتعلق بالمال والثروة وإنما تتعلق بالتفكير السياسي ومنه الانتفاع والتأثر بالحقائق التي ترفع أو تدمر القوى السياسية، فمن الحقائق أن الاستعانة بمستعمر على مستعمر هو انتحار سياسي للقوى السياسية، فأميركا لا تختلف عن أوروبا، والمبدأ الرأسمالي الذي تقوم عليه هذه الدول هو مبدأ خطير وخطر على شعوب العالم، وهو سبب شقاء العالم، والاستعمار جزء لا يتجزأ من هذا المبدأ القاتل وهو، أي الاستعمار: الطريقة لنشر هذا المبدأ العفن في العالم ولهذا لم يكن غريبا أن تحل الولايات المتحدة محل أوروبا في استعمار أميركا اللاتينية أو أن تحاول الهيمنة على أوروبا وروسيا والصين أو أن تحل محل الروس في أفغانستان، ولهذا أيضا لم يكن غريبا على الولايات المتحدة القيام باحتلال أراض من أميركا الوسطى وضمها للولايات المتحدة بالقوة والحرب وخصوصا الأراضي الغنية بالثروات الهائلة فقد انتزعت الولايات المتحدة أكثر من نصف الأراضي المكسيكية بالقوة العسكرية، ووقعت هذه الأراضي تحت الاحتلال الأميركي واعتبرت جزءا من الولايات المتحدة - كتكساس وكاليفورنيا - وجرى نهب كنوزهما وثرواتهما لصالح أهل شمال الولايات المتحدة، ومن أجل الاستعمار والسيطرة قامت الولايات المتحدة بالتدخل في شؤون دول الجوار الضعيفة ومارست فيها الإرهاب بكافة أشكاله وألوانه من أجل إيجاد حالة الرعب والخوف لدى الدول الأقوى في أميركا اللاتينية وغيرها لكي لا تفكر في الخروج على السيطرة والاستعمار الأميركي، فهي قد تدخلت ومارست الإرهاب في تشيلي، والدومينيكان ونمواتيمالا، وغرانادا والسلفادور، ونيكاراغوا، وبنما.

وأما السياسات الأميركية الاستعمارية في أميركا اللاتينية فتتلخص بما يلي:

١- تعتمد على العسكر والجنرالات في حكم البلاد، وإخفاء عمالة هؤلاء العسكريين للولايات المتحدة ليحكموا البلاد بالحديد والنار.

٢- تعتمد على الانقلابات العسكرية عن طريق تحكمها بجنرالات الجيش وربطهم بالمخابرات الأميركية، كأسلوب لتغيير أدوات الحكم في هذه البلدان إذا اقتضت الظروف ذلك لديمومة سيطرتها عليها.

٣ـ تعتمد على سياسة التدخل المباشر وغير المباشر في هذه البلدان بذريعة الديمقراطية أو الأخطار الوهمية والمفتعلة في هذه البلدان.

٤ـ تعتمد على أسلوب القواعد العسكرية والتدخل العسكري في البلدان الضعيفة من أجل السيطرة أو إحكام هذه السيطرة أو ردع باقي البلدان الأقوى والتي تشكل خطرا عليها كالمكسيك والبرازيل، ولكي لا تفكر هذه البلدان بالاستقلال والوحدة للوقوف في وجه الاستعمار الأميركي والعمل على طردها من أميركا اللاتينية والقيام بتحرير أراضيها المغتصبة من الولايات المتحدة ولهذا فهي تخشى أية وحدة بين المكسيك والبرازيل لأن ذلك يؤدي بسهولة ويسر إلى توحيد أميركا اللاتينية.

٥ـ تريد الولايات المتحدة إدخال البرازيل أو المكسيك في مجلس الأمن بعد تطوير هيئة الأمم لترسيخ العداء بين هاتين الدولتين ومن أجل ترسيخ استعمارها في أميركا اللاتينية واحتواء الأخطار المتوقعة لأنها ترى في أميركا اللاتينية الغابة السياسية العملاقة التي إذا شبت النار فيها خارج نطاق السيطرة الأميركية فإنها لن تتمكن من إطفائها وستحرق الولايات المتحدة.

٦ـ توليد الأزمات الاقتصادية والسياسية بصورة متواصلة داخل هذه البلدان لجعلها تدور في حلقات مفرغة وللإبقاء عليها دولا متخلفة من ناحية سياسية واقتصادية وحتى من الناحية العسكرية.

٧ـ تفرض سيطرتها على حكام البلاد وعلى الأوساط السياسية والفكرية وكافة الأحزاب السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وعلى الكنائس عن طريق أدواتها المرتبطة بالمخابرات الأميركية، وتفرض سيطرتها على الصناعة والإنتاج في هذه البلدان وتحتكر مواقع الثروات والكنوز عن طريق الشركات والاستثمارات الأميركية.

٨ـ تعتمد على ما يسمى بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية والقروض لهذه البلدان لتبقى مربوطة بعجلة الاستعمار الأميركي ربطا محكما.

٩ـ تعتمد على سياسة العدوان غير المباشر من التخريب والتدمير وإشعال الحرائق وشراء الذمم وتقديم المساعدات العسكرية والمالية لما يسمى بالحركات الثورية وعصابات المافيا من أجل إيجاد الفوضى والاضطراب السياسي في هذه البلدان لتبقى هذه الشعوب تعيش في فقر مدقع وبؤس مذل وقلق واضطراب دائمين.

١٠ـ تمارس الضغط السياسي على هذه البلدان لتسير في سياسات الخصخصة والعولمة واقتصاد السوق الحرة من أجل الإسراع في نهب ثرواتها وكنوزها ومن اجل التحكم بتفجير هذه البلدان متى أرادت.

١١ـ ديمومة إيجاد حالات الفراغ بكافة مظاهره وأشكاله، وهذا الفراغ الذي تخطط له الولايات المتحدة وتحدثه في هذه الدول، هو من أخطر السياسات الأميركية في إبقاء هذه البلدان تابعة لها وغير قادرة على الثبات أو العمل للانفكاك من قبضتها الاستعمارية الفاشمة.

١٢ـ تعتمد على سياسة تسخير واحتواء واستغلال الأفكار على اختلاف أنواعها وصفاتها في إحداث الفتن والثورات الداخلية لإيجاد الفوضى العارمة في هذه البلدان لتتلهى القوى السياسية والفكرية فيما بينها وتحطم بعضها البعض وبالتالي تغفل عن التفكير في التصدي للولايات المتحدة واستعمارها وأدواتها والعمل على قلع ذلك من الجذور ومن أجل هذا غضت الولايات المتحدة الطرف عن قيام الاتحاد السوفيتي السابق بزرع أفكاره في أميركا اللاتينية لتقوم هي وأدواتها نيابة عن الاتحاد السوفيتي برعاية شؤون هذا الزرع والتحكم به من أجل الحرق أو الاحتواء أو الحصد قبل النضوج، ليكون هذا الفكر أداة فعالة في خلق الفوضى الشاملة في هذه البلدان ولتعميق الاضطراب السياسي فيها تحت شعار "الثورة الدائمة" الشعار الذي طرحه عميلها فيدل كاسترو الذي تربى في أحضان المخابرات الأميركية.

هذه هي أبرز وأهم السياسات الأميركية في استعمار أميركا اللاتينية وتوطيده لتبقى هذه الدول والشعوب والأحزاب ضمن السيطرة والاستعباد والإذلال والاستغلال ولتبقى هذه البلدان مزرعة لها أبد الآبدين ودهر الداهرين □

عبد الهادي العابد

هل الأميركان مُحَرِّضون على الإرهاب؟

على مدى السنين القليلة الماضية، تزايد إحساس الأميركان بخطر مخفي. لقد أصبح الإرهاب مصدراً دائماً للخوف عند كثير من المواطنين في الداخل والخارج. ويصرح الأميركان معلنين الحاجة لحماية أنفسنا من الإرهابيين الأشرار حول العالم. وهذا يجعلنا في الواقع مجموعة من المخادعين.

أزف إليكم هذا الخبر: ربما تكون الولايات المتحدة أكبر مرتكب للإرهاب والنشاطات المتعلقة به في هذا القرن. ماذا؟ هل صُعقتم لذلك؟ هل تظنونني معتوهاً، أو هيّناً طويل الشعر محباً للسلام؟ حسناً، فكروا ثانية.

لم تقم حكومتنا بتنفيذ العمليات والانقلابات الإرهابية وحسب، ولكننا ـ فوق ذلك ـ موّلناهم، وتغاضينا عنهم، وقتلنا ببساطة كمية هائلة من الناس من شعوب أخرى من أجل مصلحتنا. مع ذلك ـ وبكل أمانة ـ، لا توجد لدي شخصيا مشكلة في ذلك.

الولايات المتحدة هي الدولة الأقوى في العالم، وعلينا الاحتفاظ بحقنا في دفع مصالحنا لدى أية دولة أخرى، حتى لو اضطررنا لاضطهاد بعض الناس في سبيل ذلك. ولكن علينا كمواطنين أن نعلم أننا نرتكب الصنف نفسه من الجرائم الذي يرتكبه الإرهابيون، وإلا فإننا سنفاجأ بمن يخبرنا بذلك في يوم من الأيام.

إذاً، أنتم تتساءلون من أين أتيت بفكرة أن شعبنا قد اقترف أفعالا شريرة؟ حسناً، لنضرب أمثلة جيدة.

أولا، لنتحدث عن إندونيسيا. سوهارتو ـ الذي خلع مؤخرا ـ وحكومته قدموا إلى السلطة عن طريق قتل ٥٠٠,٠٠٠ يساري في تيمور الشرقية. وهذا على الأقل ما أعلنه سوهارتو وزمرته. وفي الحقيقة، كان أولئك (اليساريون) مجموعة من المساكين وجدهم سوهارتو في الطريق لتحقيق هدفه.

من أين تظنون أن سوهارتو حصل على الأسلحة؟ إنها الولايات المتحدة الأميركية (المحترمة!)، وقد تعامينا عن جميع ذلك عند حدوثه. لقد بدا أن نظاما بزعامة سوهارتو سيفيد تطلعاتنا، أو على الأقل تطلعات قادتنا السياسية في آسيا، ولذلك تعامينا عما حصل.

لماذا؟ لأننا نرغب في التمكن من إرساء قواتنا البحرية في المياه المقابلة لتيمور الشرقية. وهذا عظيم من الناحية الاستراتيجية: أفضل القوات البحرية في العالم، بصواريخها بعيدة المدى، قريبة جدا من روسيا والصين وكوريا الشمالية ـ دفاعنا القومي على أفضل ما يرام.

ألم تتساءلوا من قبل لماذا يكرهنا الإيرانيون لهذه الدرجة؟ ربما لأننا ساعدنا في خلع حكومتهم ووضعنا مكانها الشاه الألعوبة. نعم، إن لم تعلموا من قبل، لقد أطحنا بالقوة بتلك الحكومة ووظفنا شخصا لمصلحتنا. وهذا عظيم بالنسبة لنا، لأننا امتلكنا شخصا في وسط آسيا يمكننا التحكم به خلال الحرب الباردة. ولكنهم عندما تخلصوا من الشاه، وجاء آيات الله إلى السلطة، ليس مستغربا أن يميل الإيرانيون لشيء من الانتقام.

بمناسبة الحديث عن الانقلابات، هل سمعتم

من قبل عن «مدرسة أميركا» الموجودة في فورت بنينغ في ولاية جورجيا؟ في تلك المدرسة نقوم بتعليم إرهابيين وشرطة وضباط جيش من أميركا اللاتينية كيف ينفذون كل أنواع القبائح من أجل الحفاظ على النفوذ الأميركي لدى تلك الدول.

ألا تبدو هذه المدرسة مشابهة للمدرسة التي فجرناها في أفغانستان [يعني معسكر ابن لادن]. لقد ساعدنا في الإطاحة بحكومات وذبح المئات، حتى إن ذلك لم يكن سرا. وإذا أردتم المزيد من المعلومات فالموقع التالي على الإنترنت (www.soaw.org) سيجيب عن معظم تساؤلاتكم.

وعلى أية حال، عن طريق ذلك حافظنا على سلطتنا وسيطرتنا على نصف الكرة الأرضية هذا. ولا زلنا إلى اليوم نمتلك تأثيرا واضحا على أميركا اللاتينية وأميركا الجنوبية، وذلك التأثير يفيدنا يوميا.

كمثال محدد على تدخلنا في الشؤون الداخلية لأميركا اللاتينية، لنأخذ نيكاراغوا. لقد مولنا جماعة الكونترا الإرهابية المسلحة، كي تطيح بحكومة الساندنستا المنتخبة قانونيا. لماذا؟ لأن الساندنستا أرادوا تطبيق بعض السياسات الشيوعية. بالإضافة إلى الحديث المعهود حول نظرية الدومينو والرعب الهائل من الشيوعية، فإن ما فعلناه كان التطبيق العملي الأمثل لمبدأ مونرو. إنه القدر الذي لا يرد!

وبناء على ذلك، انتصر أصدقاؤنا الإرهابيون، وتلاشت حكومة الساندنستا. وبذلك نقص عدد الحكومات الشيوعية التي تقلق حكومتنا. والنتيجة حكومة عميلة أخرى في تلك المنطقة المهمة من العالم. وهذا بكل تأكيد في صالح دولتنا ومواطنيها.

خلال مطلع القرن، قتلنا مئات الألوف من الناس ـ فقط من أجل التجارة. أين؟ بالطبع في الفلبين. فبينما كنا نتوسع ونمد أذرعنا المتنامية ضمن حقل نفوذنا، أدركنا بالتالي كم كانت الفلبين قاعدة ممتازة للتجارة.

وبدلا من عقد الاتفاقيات مع حكومة الفلبين، قمنا ببساطة باستعمارها. في الواقع، يوجد فرنسا في فيتنام، وبريطانيا في كل مكان، كان علينا أن نجد موطئ قدم في جنوب شرق آسيا بأي ثمن. لقد كان قتل كل أولئك الناس الخيار الأفضل في نظر حكومتنا. إن المال هو الذي يتحدث، وعندما شحت المصادر، تحدث المال داعيا لإيجاد التجارة ومصادر الثروة.

ما أريد أن أقوله في الأساس إنه ما من شعب بريء من الإرهابيين. نحن نكره الإيرانيين بسبب ما فعلوه بنا، وهم يكرهوننا للسبب نفسه، نحن لسنا أفضل منهم. ولكننا نمتلك الحق، لأننا نستطيع النجاح فيما نفعله.

إن واقع العلاقات الدولية مشابه جدا لساحة يلعب فيها أطفال من الصف الرابع. الطفل الأضخم والذي يمكنه التغلب على بقية الأطفال يحصل على نقودهم. ما يحصل هو أن بقية الدول عادية بطول أربعة أقدام، بينما نحن بالوراثة طفل طوله سبعة أقدام ويزن ٢٥٠ باوندا (١٠٠كغم)، فلا أحد يجرؤ من الأطفال على المساس به، ولكنهم يقذفونه من الخلف بالحجارة.

نحن لا نضع في الاعتبار إلا مصالحنا القومية العليا. أو على الأقل ما نحسب أنه مصالحنا العليا. بالضبط مثلما تفعل طالبان، وكما يفعل الفلسطينيون، وكما يفعل الليبيون. لذلك لا نتصرفوا بتعال وعجرفة، ظنا بأننا أخلاقيون فيما نفعله ❑

الوعي: نشر هذا المقال في صحيفة «دياموند باك» التي يصدرها طلاب في جامعة ميريلاند بتاريخ ٩٨/١٠/١٣.

مهرّج النسوان

مُدَّ كفّيك وادعُ في إيمان: ... ربّ حَطِّمْ مُهَرِّجَ النسْوان
هلوانٌ و(السيرك) أفيحُ رَحْبٌ ... أخْلِيَ اليومَ للعجوز الفاني
نزوةُ القهر ساورتْهُ فألقى ... خِفّةً من دم على الأكوان
نغماتُ التصفيق قدْ أسكرتْهُ ... فرأى حُكْمَ الكون منْ دون ثلن
وتحدّى الشعوبَ في كلّ كِبْر ... كابْن آوَى في أمّةِ الصيصان
بلْ كتيس عَنْزَاتُهُ قدّسَتْهُ ... ويظنّ الجِيادَ قيدَ العِنان!
ليسَ ترويضُهُ الجوادَ المجلّي ... مِثْلَ ترويض شَعْبِهِ الجَرْبان
شاءَ أنْ يبسطَ الرداءَ ولكنْ ... سبقتْهُ في خلعِهِ بنتُ زان
فابسطِ الآنَ كلّ ما ترتديهِ ... هُتِكَ الستْرُ يا صريعَ الغواني

❁❁❁

أرني الآنَ عنفوانكَ هيّا! ... أينَ ولّى؟ يا صورةَ الشيطان
أينَ مَنْ يُوسِعُ المدائنَ قصفاً ... في بلاد الأفغان والسودان؟
تذرفُ الدمعَ .. بل تُصابُ بخوف ... يتنامَى .. فترشحُ الساقان
تذرفُ الدمعَ في مقام اتّهام ... تتلوّى كحيّةٍ أُفْعُوَان
تسردُ الفحشَ في دناءة نفس ... فيُصابُ العفافُ بالغَثَيان
ترتجيْ عَفْوَ زوجةٍ وفتاة ... تسألُ الناسَ وفرةَ الغُفران
أيّها الناكرُ الجميلَ أتنسَى ... عفوَ «كلب» أصفى من الخلاّن؟

❁❁❁

هلوانٌ يقودُهُ الكلبُ طوعاً ... سِرْ كما شاءتْ نزوةُ الحيوان
تتجلّى الأسنانُ لوْ صوّروهُ ... صورةً مُثلى: وسْطَها كلبان

فالهثِ الآنَ كالذي شئْت نـــدّاً ... قبل أن تُطبقَ الخنـــاقَ اليـــدان
أيّها الزاني كلُّ شـــأنكَ عُـــهرٌ ... وتَعَـــرٌّ في معبـــدِ الأوثـــان
ملّةُ الإدْز ليسَ تُـــنْـــبـــتُ طُهْراً ... أوْ ترى الشمسَ أعـــينُ العميـــان

❁❁❁

حقُّك الرجمُ، والجميعُ ســـواءٌ ... مَنْ يقيمُ الحدودَ والكلُّ جَـــان؟
دولةُ الفسقِ لنْ تُدينَـــكَ فاهنَـــأْ ... لستَ بدْعاً في سُنّةِ الأمْركَـــان
ليسَ في خانةِ العقوبات حُكـــمٌ ... يستحِيْ مِنْ فضيلـــةِ الإنســـان
ليسَ في معجم المبـــادئ شـــيءٌ ... يتلاقَـــى والطُـــهْرَ في عُنْـــوَان
أَوَلا تَحْسَـــبُونَ كـــلَّ عفيـــفٍ ... سَيِّئَ الحظِّ أوْ مِـــنَ الخِصْيَـــان؟
وتَعُدُّونَ العِـــرْضَ ظـــلاًّ ثقيـــلاً ... يتلاشَـــى في ســـاحةِ النســـيان
وتَرونَ الحيـــاءَ عقـــدةَ نقـــص ... فارقتْ حتّـــى ألسنَ الرهبـــان!

❁❁❁

أيّهذَا الرئيسُ والـــرأسُ خـــاوٍ ... لا تَلُمْ مَنْ هَجَـــاك بـــالأوزان
فَلَوَ انَّ الحسامَ في الكفِّ يقـــوَى ... لأصـــابتْكَ طعنـــةٌ في الجَنَـــان
ونُفايـــاتُكُمْ سَـــتُطْمَرُ يومـــاً ... لِتُطِـــلَّ الـــورودُ في البُسْـــتان
وعلى أنقـــاض الضـــلالـــةِ يعلُو ... دينُ طَـــهَ يَزينُ جـــيْدَ الزَمَـــان

أيمن القادري

شرح بعض المفردات:

أفيح ــ رحب: واسع.

المجلّي: السبّاق السريع.

يتنامى: يتزايد.

ندا: شبيها.

الرجوع عن بعض القرارات ليس ضعفا

الرجوع عن بعض القرارات إذا لم يكثر ليس ضعفا، والضعف إنما يكون في التخبط في القرارات بشكل ملفت للنظر، وذلك أن الذي يتخذ القرارات يجب عليه ان يتروى ويعيد النظر ويستشير حتى يهتدي لأرشد أموره، فإذا استشار وفكر مليا ولم يتسرع فإنه في الغالب يصيب القرار الصحيح على أنه لا يسلم أحد من الخطأ مهما كان حازما اذا رأي ما لم يكن معصوما بالوحي.

وإذا وقع في الخطأ وبان له فإنه يجب أن يصحح القرار، ولا يعد ذلك منقصة ولا عيبا. فهذا رسول الله ﷺ قد نهى الناس عن تأبير النخل ثم رجع عن القرار في العام المقبل بعد أن لم تثمر النخل وقال لهم أنتم أدرى بأمور دنياكم. وأبو بكر رضي الله عنه عين خالد بن سعيد ثم عزله تحت إلحاح عمر. روى ابن عساكر عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة، بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعلي وعثمان: أرضيتم ـ بني عبد مناف ـ أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر، فلم يحملها أبو بكر على خالد، وحملها عمر عليه، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر، ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهرا، وهو في داره فسلم، فقال له خالد: تحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحب أن تدخل في صالح ما دخل فيه المسلمون. فقال: موعدك العشية أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه. وكان رأي أبي بكر فيه حسنا. وكان معظما له. فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام، عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته. فكلم عمر أبا بكر وقال: تولي خالدا وهو القائل ما قال؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال. إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: اردد إلينا لواءنا. فأخرجه فدفعه إليه فقال: والله ما سرتنا ولايتكم ولا ساءتنا عزلتكم. وإن المليم لغيرك. فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يعتذر إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر عزله. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات. وفي هذا الأثر فوائد: فخالد بن سعيد كان واليا لرسول الله ﷺ على اليمن وعند رجوعه وجد أبا بكر خليفة فحرض عثمان وعليا عليه فهو بشر غير معصوم. ونقلها عمر إلى أبي بكر ولم يكن هذا منه تجسسا للأمير. ولم يحملها أبو بكر عليه وتحاورها وغطاها فخالد من ذوي الهيئات، إلا أن عمر لم يحتمل تأميره على جيش الشام وقد قال ما قال من التحريض. وما زال بأبي بكر حتى نزل عند رأيه وعزل خالدا ناقضا قرار التعيين بقرار العزل، مع أنه في مواطن أخرى لم ينزل عند رأي عمر فرفض عزل خالد بن الوليد ورفض عزل أسامة بن زيد. ولم يكتف أبو بكر وهو الواعي بعزل خالد بن سعيد بل ذهب إليه معتذرا وعزم عليه أن لا يذكر عمر إلا بخير، وذلك أنه بلغه قول خالد: وإن المليم لغيرك، أي إنني لا ألوملك وإنما ألوم عمر. فكان أبو بكر حريصا على أن لا يكون في قلوب أصحابه إحن بعضهم على بعض، وكانوا من الدين بالمكان الذي يرجى لأمثالهم، فلم يحمل خالد حقدا على عمر، وظل يترحم على عمر حتى مات. وعمر نفسه، وهو القوي الحازم في تحديد المهور ثم رجع عن قراره هذا في الموقف نفسه على المنبر بعد أن اعترضت عليه صالحة امرأة. فرسول الله ﷺ رجع عن قرار دنيوي، وأبو بكر وعمر رجعا عن قرارين من أمر الدين. وفي رسول الله أسوة وفي الشيخين قدوة □

تصريحات للاستهلاك المحلي

اشتُهِرَ عن حكام المسلمين أن لهم صنفين من التصريحات: صنفاً موجهاً إلى شعوبهم، يدغدغون به عواطفهم، ويتجاوبون مع مشاعرهم، وفيه بعض العنتريات، وهو ما يسمى بتصريحات الاستهلاك المحلي.

وصنفاً موجهاً إلى الدول المهيمنة على المنطقة، والى الرأي العام العالمي، وهو الذي يحاسب عليه الحكام من قبل الدول الكبرى، وهو الذي يستوجب التزامهم بمضمونه، ويصفونه بالتعقّل والاعتدال، وبالتصريحات الحضارية.

ويبدو أن عرفات، لا يعرف أن الحال قد تغيرت، وأنه لم يعد مسموحاً إلا بصنف واحد من التصريحات، فالكل محاسب عليه، ولا يصح له أن يخاطب مشاعر شعبه.

عرفات هذا فلتت من لسانه، وكثيراً ما يتفلت لسانه بما لا يريد، جملة في مدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة، أن البندقية الفلسطينية جاهزة لدعم الدولة الفلسطينية بعد الرابع من أيار ١٩٩٩، فكان الرد من«شريكه» نتنياهو سريعاً وحازماً فأوقف إجراءات التصديق على مذكرة واي ر يفر المشؤومة.

أسقط في يد عرفات، فاستقل أول مناسبة سنحت، فأعلن أمام الرئيس الألماني الضيف، أن السلام خيار استراتيجي، وأن كل المشاكل مع جيرانه اليهود تحل بالحوار وبالحوار فقط، وأنه يتعاون معهم في محاربة العنف. وبهذا لعق عرفات تصريحاته في نابلس. وعلى « السادة» اليهود. الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثنَّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾وقال فيهم: ﴿ضُربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبلٍ من الناس وباءوا بغضب من الله وضُربت عليهم المسكنة ... ﴾.

وصدام حسين أعلن وقف التعامل مع الأونسكوم، فجاء الجواب الأميركي مزيداً من الحشد العسكري الهائل، فتراجع صدام دون قيد أو شرط، فهدأ الوحش الأميركي الهائج. أما دول إعلان دمشق، فوجدوا أن الحديدة حارة جداً، فحمّلوا العراق مسؤولية ما يترتب على قراره وقف التعامل مع الأونسكوم من تداعيات، وبهذا صاروا يقفون على المحطة الجديدة في السياسة الدولية، فوقفوا بعيداً عن الموقف العراقي لئلا يصيبهم رذاذ القصف. وقديماً قالوا: وصاحب الحجى قبل أن يحمل الأداة يروز.

أم أن حكام المسلمين ليسوا من أصحاب الحجى □